

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الردود المعاصرة على الإلحاد
- وحيد الدين خان أنموذجا -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

- تخصص: عقيدة إسلامية

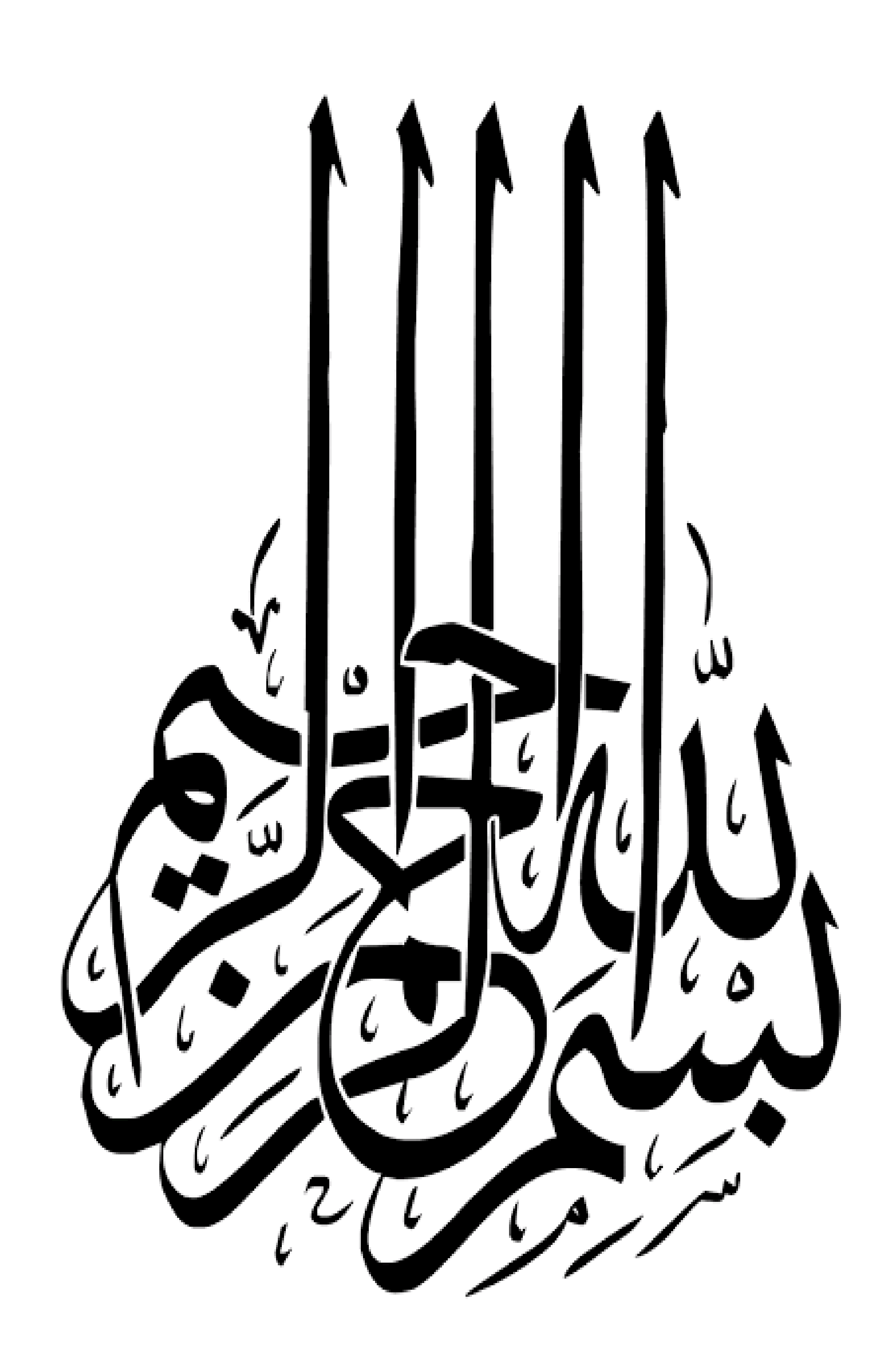
إعداد الطالبة:
رحمة غضبان

المشرف:
د. عماره نصيره

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بشير بوساحة	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. عماره نصيره	أستاذ محاضر–ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. زهير بن كتفي	أستاذ محاضر–أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــــــــداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير... سلطان روحي والدي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني في طريق الحياة حتى صرت كبيرة... ملكة قلبي أمي الحبيبة أدامها الله تاجا فوق رؤوسنا.

إلى مشاعل دربي... إخوتي وفقكم الله ورعاكم.

إلى كل من أحبوني في الله وأحببتهم فيه...بارك الله فيكم سدّد خطاكم جميعا.

شكـــــــــر وعرفـــــــــــان

" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

إلى أستاذي الفاضل والمشرف المربي " د. عماره نصيره " أشكرك أستاذ على كل ما تفضلتم به من نصائح وتوجيهات قيمة، زادك الله علما ورفعة.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر جميع أساتذتي الكرام الذين سهروا في تقديم العلم في سبيل الله، زادكم الله علما ونورا.

الملخص:

إن النزعات الغربية والتوجهات الإلحادية التي ظهرت في أوروبا قامت على أفكار مادية منكرة للدين، اعتبرت أن الدين الحقيقي للبشر هو العلم لما يحققه من مبادئ التسامح وتوحيد الأمم وما ينشره من إنسانية، فقالوا إن الدين ما هو إلا اختراع اخترعه الإنسان نتيجة جهلة، فهاجموه ونبذوه وأتلفوا أحكامه ومعتقداته، وقالوا بأنه العائق أمام التطور والنهضة، وهذا ما جعل الكثير من علماء المسلمين يتصدون لهم، ومن بينهم مولانا الشيخ وحيد الدين خان.

تدور هذه الدراسة حول الجهود الفكرية للشيخ وحيد الدين خان وردوده على الملحدين بالمنهج العلمي في مناقشته للأفكار الإلحادية.

summary:

Western tendencies and atheistic trends that appeared in Europe were based on materialistic ideas that deny religion. They considered that the true religion of human beings is science because it achieves the principles of tolerance and the unification of nations and what it spreads of humanity. They said that religion is nothing but an invention invented by man as a result of ignorance, so they attacked him, rejected him and destroyed Its provisions and beliefs, and they said that it is the obstacle to development and renaissance, and this is what made many Muslim scholars confront them, including Mawlana Sheikh Wahiduddin Khan.

This study revolves around the intellectual efforts of Sheikh Wahiduddin Khan and his responses to atheists using the scientific method in his discussion of atheistic ideas.

المقدمـــــــــــــــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

إن الثورة الفكرية والعلمية التي حدثت في أوروبا في مطلع العصر الحديث، كان لها أثر كبير على العالم الغربي، حيث أحدثت هذه الثورة حركات واهتزازات في ميادين العلم والمعرفة، فظهرت شكوك على الدين ساهمت في إسقاط سلطة الكنيسة وإحلال بدلها سلطة العلم، ومع الانفتاحات العالمية والثورات العلمية التي كان لها التركيز على الإنسان وتطوره جاءت مسألة الإلحاد لتفرض نفسها على المبادئ الفكرية والعلمية، ومع العداوة القديمة بين المسلمين وأوروبا، لم يكفهم إسقاط سلطة الكنيسة المسيحية فقط، فقد تهجموا على الإسلام أيضا وأساءوا إليه ليظهر الإلحاد بوجه جديد في مطلع القرن 21 بوسائل وخطابات جديدة تحت اسم الإلحاد المعاصر، فكانت مواجهة فكرية قوية بين الملحدين في الغرب الأوروبي ومفكري الأمة الإسلامية، فالردود كانت قوية من فكري المسلمين ومن أبرزهم الشيخ " مولانا وحيد الدين خان " الذي جاء بمنهج علمي حضاري جديد مدافع على الدين والنبوة متصديا لكل من مسّ الإسلام وتعرض له أو قذف فيه.

أولا: الإشكالية:

- **الإشكالية العامة:**

– ما هي أهم ملامح ومعالم ردود وحيد الدين خان على الإلحاد؟

- **الإشكالية الفرعية:**

– كيف استوطن الإلحاد العقليات الأوروبية؟

– من هو وحيد الدين خان؟ وما هو المنهج الذي استعمله في إبطال الأفكار الإلحادية؟

– كيف كانت ردود وحيد الدين خان على الملحدين؟

ثانيا: أهمية الموضوع:

– كون أن موضوع الإلحاد يدخل ضمن مباحث العقيدة الإسلامية التي تعتبر أساس الدين الإسلامي.

– كون أن الإلحاد وأفكاره أصبحت منتشره وبشدة في العالم لذلك وجب الرد على أفكاره الباطلة.

– كون أن وحيد الدين خان من أبرز الشخصيات الإسلامية التي تصدت للإلحاد بمنهج علمي مدافع عن الدين الإسلامي والوحي الإلهي ومعتقداته باستخدام العلم الحديث.

ثالثا: أسباب اختياري للموضوع

- **الأسباب الذاتية:**

– رغبتي في إثراء الساحة الفكرية الجدلية الدينية المطروحة في عصرنا هذا ألا وهي ظاهرة الإلحاد الذي ضاع صيته في جميع أنحاء العالم.

- إظهار منهج الشيخ وحيد الدين خان وأسلوبه الجدلي الذي اشتهر به، لذلك أردت إبرازه من خلال هذه الدراسة.

- **الأسباب الموضوعية:**

- التصدي لفكرة الإلحاد والرد عليها باستخدام أسلوب جديد بمنهجية حديثة لمواجهة هذا الفكر المخالف للإسلام.

- الإفادة من جهود وأفكار الشيخ وحيد الدين خان الذي يعتبر من أشهر العلماء الأعلام الذين اشتهروا بالرد على الملحدين.

رابعا: أهداف البحث:

- إبراز المنهج الجديد الذي اتبعه وحيد الدين خان وجهوده في الرد على الملحدين وإقناعهم بالمنهج الديني الإسلامي بطريقة حضارية حديثة.

- بيان حنكة وحيد الدين خان في إضعاف نظرية الملحدين المادية وكيفية رده عليهم من خلال منهجهم.

خامسا: الدراسات السابقة للموضوع:

- " وحيد الدين خان وآراؤه الاعتقادية والفكرية دراسة نقدية " رسالة ماجستير للطالب طارق حسن محمد الخضري – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، اهتمت هذه الدراسة بذكر الحياة الشخصية لوحيد الدين خان مع إبيان منهجه وجميع الأمور التي تطرق لها خلال حياته.

سادسا: أهم المصادر والمراجع:

- وحيد الدين خان " الإسلام يتحدى ".

- وحيد الدين خان " الدين في مواجهة العلم ".

سابعا: منهج البحث:

- المنهج الاستقرائي: استعملته في المبحث الأول والمبحث الثالث من خلال تتبع واستقراء كتب وحيد الدين خان، بالإضافة إلى الكتب التي ذكر فيها.

- المنهج التحليلي: استعملته في عرض آراء معارضي الدين وعرض ردود وحيد الدين خان عليهم.

المنهج الوصفي: استعملته في وصف شخصية وحيد الدين خان، وبعض الشخصيات الأخرى.

ثامنا: صعوبات البحث:

- واجهتني صعوبات في عملية البحث إلا أن الصعوبة الجديرة بالذكر هي صعوبة فهم بعض العبارات والمصطلحات.

- بالرغم من توفر كتب وحيد الدين خان بصيغة (pdf)، إلا أنه عدم إمكانية الحصول على أحد كتبه " سقوط الماركسية " الذي كان سيعينني أكثر في إثراء هذا البحث.

تاسعا: خطة البحث:

جاءت خطة البحث مكونه من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وتفصيلهم كالتالي:

أما المقدمة: فكانت مضامينها الأساسية التعريف بموضوع البحث، ثم ذكرت الإشكالية المطروحة، مع بيان أهمية الدراسة وأسباب اختياري للموضوع ودوافع إنجازه، بالإضافة إلى الأهداف المنتظر تحقيقها، مع ذكري للدراسات السابقة، والمصادر والمراجع التي استعنت بها، والمنهج المتبع في البحث، كذلك ذكرت الصعوبات التي واجهتني مع الخطة العامة للبحث.

المبحث الأول: جاء بعنوان " ماهية الإلحاد " وبه ثلاثة مطالب وهي كالتالي:

- المطلب الأول: فقد جاء فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للإلحاد، المطلب الثاني: جذور الإلحاد في أوروبا وكيف كانت بدايته، وأخيرا المطلب الثالث: أسباب نشأت الإلحاد في أوروبا.

المبحث الثاني: جاء بعنوان " السيرة الشخصية لوحيد الدين خان ومنهجه العلمي " ويشمل أربعة مطالب وهي كالتالي:

– المطلب الأول: السيرة الشخصية لوحيد الدين خان اسمه ونسبه ونشأته، المطلب الثاني: منهجه العلمي الذي استعمله في بحثه وردوده على الملحدين. المطلب الثالث: مؤلفاته التي استعملها في كتاباته كانت بثلاثة لغات: العربية والإنجليزية والأوردية، المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثالث: جاء بعنوان " ردود وحيد الدين خان على الملحدين " ويتضمن أربعة مطالب وهي كالتالي:

المطلب الأول: ردود وحيد الدين خان على شبهات الماديين وبها شبهات الملحدين التي قام وحيد الدين خان بالرد عليها، المطلب الثاني: طرق الملحدين في الاستدلال على إنكار الدين وبه كيف كان الملحدون يستدلون ويستشهدون في إنكارهم للدين، المطلب الثالث: عرض قضايا معارضي الدين ونقدها وهي القضايا التي قام الماديون بطرحها وإقرارها وكيف قام وحيد الدين خان بالرد عليها وإبطالها كليا، المطلب الرابع: نقد وحيد الدين خان لأفكار برتراند راسل وألكسيس كاريل اللذان يعتبران من أكبر الشخصيات التي كان لها صدى واسع في عالم الإلحاد وإنكار الدين.

وأخيرا الخاتمة، ذكرت فيها النتائج والتوصيات التي يرجى الأخذ بها.

وبالله التوفيق.

المبحث الأول: ماهية الإلحاد

المطلب الأول:تعريف الإلحاد

المطلب الثاني: جذور الإلحاد في أوروبا

المطلب الثالث: أسباب نشأت الإلحاد في أوروبا

تمهيد

عند قراءتنا لتاريخ الأديان نجد أن ظاهرة الإلحاد ليست بجديدة على المجتمعات الإنسانية ولا هي بغريبة عنها، فهي قديمة الإنسان.

عند إشارتنا للحركات الإلحادية القديمة نجد أنها قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، حيث نجد البذور الإلحادية القديمة في الهند تقريبا في عام 1000ق.م حيث كانت أول علامات الشك في النص المكتوب Rig veda من يعلم اليقين ؟[1] وفي الفلسفة اليونانية ظهرت النزعة المادية، وصار مبدأ الذرات كعنصر واحد عند ديمقريطس وألغي وجود الإله الوثني وبحلول القرن الرابع قبل الميلاد ظهر أبيقور الذي يعد بحق أول ملحد في التاريخ بسؤاله عن وجود الشر في العالم، وفي العصور الوسطى كانت بداية الحملة على الإيمان حيث بدأ الرفض لفكرة الإله صاحب الوحي الذي خلق البشر، وكان وليم الأوكامي أول من دعا صراحة إلى إنكار إمكانية وجود إله، ثم أصبحت الفلسفات العقلانية والطبيعانية والتجريبية التي ظهرت في عصر النهضة هي الأساس النظري الذي تم عليه بناء الفكر الفلسفي الإلحادي، أما في عصر التنوير فقد كانت السمة السائدة في هذا العصر هي النقد الحاد للدين، أما في الفلسفة المعاصرة فقد ظهر تيار الإلحاد الجديد والذي توّج العلم على عرش الكون والإنسان، ولقد ارتبطت نشأة الإلحاد المعاصر ارتباطاً وثيقاً بظهور الفكر المادي، حتى يمكن القول من دون مبالغة أن الإلحاد هو الابن الشرعي لهذا الفكر، ولقد انطلق الإلحاد الجديد في معارضته للدين من رفض الكثير من المناهج المسيحية التي تتعارض مع المنطق والعلم الحديث[2].

1 www.maarifa.org ، تقارير: تاريخ الإلحاد.

2 عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مقال: النقد الغربي للإلحاد عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق، مجلة: الاستغراب، العدد: 07، 09 ماي2017.

المطلب الأول: تعريف الإلحاد

الفرع الأول: الإلحاد لغة

الإلحاد يتأتى تارة من قولهم ألحد يلحد إلحاداً، وتارة من فعل ثلاثي لحد يلحد لحدا، وهو مأخوذ من مادة لحد التي تدل على ميل عن الاستقامة، ويقال: ألْحَدَ الرجل إذا مال عن طريق الحق[1].

فالإلحاد هو المْيل والعدول عن الشيء، والانحراف عن الوسط العدل، وكذلك هو الجدال والمراء، يقال لحد في الدين لحداً وألحد إلحاداً لمن مال وعدل، فهو موضوع للميل عن الوسط[2].

الفرع الثاني: الإلحاد إصطلاحا

الإلحاد بمعناه الواسع هو رفض الاعتقاد أو الإيمان في وجود الإله، أما المعنى الضيق له فهو يعتبر موقفاً مؤدَّاه أنه لا توجد آلهة[3].

إذن الإلحاد Atheism هو مصطلح مفترض من قبل جماعات تنكر وجود اللَّه وتعطي الدور الأول للعلم، ويتركّز هذا المصطلح على فكرة واحدة أساسية وجوهرية هي إنكار وجود اللَّه بزعم عدم توافر الأدلة المادية، مثل الحواس الخمسة وغيرها[4].

---

1 ابن منظور، لسان العرب، ج:03، ط:01، د: المعارف – القاهرة – د.ت، ص (389).

2 المرجع نفسه والصفحة.

3 رأفت شوقي، الإلحاد نشأته وتطوره، ط:01، د: الكتاب الحديث – القاهرة – د.ت، ص (35).

4 حلمي القمص يعقوب، رحلة إلى قلب الإلحاد، ج:01، د.ط، كنيسة القديس مار مرقص – الإسكندرية – د.ت، ص (15).

المطلب الثاني: جذور اللإلحاد في أوروبا

يعود الإلحاد إلى فجر الحضارة الغربية نفسها، أي إلى القرن الخامس قبل الميلاد حيث يربط جيمس ثروير James Thrower في كتابه الإلحاد الغربي Western Atheism بين الإلحاد والطبيعانية، فالإلحاد كرفض للأطروحات الميتافيزيقية مقابل التفسيرات العلمية المادية استهلَّه فعلياً فلاسفة عصر ما قبل سقراط أمثال طاليس – أنا كسمندر – أنا كسمنيس وجميعهم من الأيونين الذين قالوا بأن الطبيعة يمكن أن تدرك بما هي عليه بناء علي الفهم الإنساني لها، وليس من داعٍ لإسقاط تصورات من خارج الطبيعة أو فوقها لاستيعاب كيف تعمل هذه الطريقة حولنا، من جهة أخرى إذا جرى ربط الإلحاد بالعقلانية فسيعود ظهور الإلحاد إلى فترة متشابهة حيث دُحِضت الخرافات الميتافيزيقية وتفضيل ما هو أكثر عقلانية من تفسيرات، أما الإجابة عن سؤال زمن ولادة الإلحاد فإنها تتعارض مع الإجابة الأولى وتعتمد على فرضية أن الإلحاد كفكرة متكاملة المعالم لم تُطرح على الملأ إلا في القرن الثامن عشر، وهو ما سماه دافيد بيرمان الإلحاد العلني Avowed Atheism، ولذا فإنّ مثل هذا النوع من الإلحاد ظهر في كتاب نظام الطبيعة لكاتبه بارون دى هولباخ المنشور عام 1770م، ويشير ثروير في كتابه الإلحاد الغربي إلى أن هولباخ هو أول من طرح الإلحاد علناً جهاراً كمصطلح له تعريف واضح في الفكر الغربي[1].

واستناداً إلى كتاب الباحثة الأميركية كارين أرمسترونج فإن تاريخ الخالق الأعظم يشير تحديداً إلى ظهور الإلحاد بقوة منذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات التاسع عشر، ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب بدأت بوادر تيارات أعلنت استقلالها عن فكرة وجود إله للكون، وهذا على وجه التعيين هو عصر ماركس وداروين وفرويد ونيتشه، وهم الفلاسفة والعلماء الذين بدأوا تحليل الظواهر العلمية والنفسية والإقتصادية والإجتماعية بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها[2].

1the Encyclopedia 'Atheism and Agnosticism: smart, 2013, P175.

2 عبد الله بن صالح العجيري، ميليشيا الإلحاد (مدخل جديد لفهم الإلحاد الجديد)، ط:02، د: التكوين، سوريا، 2014، ص (67).

المطلب الثالث: أسباب نشأت الإلحاد في أوروبا

لقد تضافرت الكثير من العوامل لنشر الإلحاد في الغرب أذكر منها:

– الكنيسة الأوروبية: لقد كانت الكنيسة الأوروبية سبباً مباشراً وغير مباشر في نشر الإلحاد بوجود الله، وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كما يقرر المؤرخون الكثير من الخرافات، وجعلوها عقائد دينية، وعندما بدأ عصر النهضة الأوروبية واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون، فهبّ الرهبان ورجال الكنيسة ينكرون ذلك ويتهمون من يعتقد بالحقائق الجديدة ويصدق بها بالكفر والزندقة، فاندفع الناس نحو الإيمان بالعلم المادي وأرادوا التخلص إلى غير رجعة من السلطان الكهنوتي والقهر الزمني الذي مارسته الكنيسة، فكان الرفض الكامل لكل المعتقدات الدينية هو النتيجة الطبيعية[1].

– مظاهر العالم الرأسمالي: ما كادت أوروبا تتخلص جزئياً من سلطان الكنيسة، وتكتشف قوة البخار والآلة حتى تحول الناس من الزراعة إلى الصناعة، وهرع الإقطاع إلى التصنيع فامتلكوا المصانع الكبيرة، وحازوا الثروات الضخمة، واستغلوا العمال استغلالاً فاحشاً وانتشرت المظالم الهائلة، شكّلت مساندة السلطات الكنسية لتلك الممارسات عاملاً أساسياً لانتشار الإلحاد[2].

– ظهور المذاهب الإقتصادية الإلحادية: كان لظهور المذاهب الإقتصادية الإلحادية خاصة الشيوعية أثر في نمو الظاهرة الإلحادية، وعلى الرغم من أن المذهب الشيوعي ينطلق من مبدأ الصراع الطبقي في مواجهة المظالم الرأسمالية، إلا أن القائمين على هذا المذهب أضفوا عليه صبغة أيديولوجية، فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس هي محض حياة فقط، ولا ثمة روح ولا بعث ولا إله[3].

---

1 عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مقال: النقد الغربي للإلحاد عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق.

2 المرجع نفسه.

3 المرجع السابق.

– إقتران الإلحاد بالقوة المادية: لم تتقدم الشعوب الأوروبية وتمتلك القوة المادية إلا بعد الثورة على سلطة الكنيسة، وأن دولة كروسيا مثلاً لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت إلحادها، وقد ساد وعي عام قوامه أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين هي دول متخلفة وأن الإلحاد هو سبب للقوة والعلم[1].

– تيار الإلحاد الجديد ومنطلقاته: يتردد بين الملاحدة الجدد أن كل تقدم علمي يسحب من رصيد الإلوهية، ومن ثم يدق مسماراً جديداً في نعشها، يجسد بيتر أتكنز هذا الرأي بقوله إن على البشرية أن تقبل أن العلم قد قضى على أي مبرر للاعتقاد بوجود غاية من الموجودات، ويذهب زعيم الملاحدة الجدد تشارلز دوكنز إلى القول بأن الإيمان بالإله ينبغي أن يزول، ويشير إلى أننا إذا كنا نعتبر أن مرض الإيدز ومرض جنون البقر من الأخطار التي تهدد البشرية، فالإيمان بإله هو أحد أكبر الشرور في العالم، بل يفوق الجدري الذي جرى القضاء عليه، وبناء على ذلك فالإيمان هو رذيلة كل دين، فهو يمثل اعتقاداً لا يقف وراءه دليل[2].

1 عمرو شريف، خرافة الإلحاد، ط:01، م: الشروق الدولية – القاهرة – 2014، ص (45).

2 المرجع نفسه، ص (75).

المبحث الثاني: السيرة الشخصية لوحيد الدين خان ومنهجه العلمي

المطلب الأول: السيرة الشخصية لوحيد الدين خان

المطلب الثاني: منهجه العملي

المطلب الثالث: مؤلفاته

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول: سيرته الشخصية

الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو وحيد الدين خان مفكر مسلم هندي معاصر، من أسرة معروفة بالشرف ومكارم الأخلاق، حيث كان لها دور بارز في تحرير الهند من الاحتلال والاستعمار البريطاني الأجنبي[1].

ولد وحيد الدين خان عام 1925 م في بيت العز والشرف، بقرية بزارية القريبة من مدينة (أعظم كره) الواقعة بولاية (ابرا برادش يوبي) في شمال الهند[2]، وهذا ما يذكره في الحديث عن نفسه فيقول وحيد الدين خان:((ولدت على وجه التقريب في الأول من يناير 1925م، وقد انتقل والدي فريد الدين خان رحمه الله إلى الرفيق الأعلى في 30 ديسمبر 1929م حين كنت في الخامسة من عمري فقط))[3].

الفرع الثاني: نشأته

عاش وحيد الدين خان يتيما في أسرة إسلامية ذات تقاليد إسلامية عريقة في التعليم والتربية والدعوة[4].

أخذ وحيد الدين خان المعارف الإسلامية الأولى في جامعة الإصلاح العربية في الهند التي كانت معهدا إسلاميا لآلاف الطلاب[5]، فكل من يظن أن وحيد الدين خان قد تخرج من أرقى جامعات الهند فهو غير صحيح، وهذا ما يذكره عن نفسه فيقول:((يظن معظم الناس أنني من خريجي الجامعة، إلا أن الحقيقة هي أنني قضيت جميع مراحل تعليمي داخل المدرسة العربية فقط، وبعد أن انتهيت من الدراسة العربية، تعلمت بنفسي اللغة الإنجليزية، ونتيجة لقراءتي لهذه اللغة

---

1 وحيد الدين خان، الدين والشريعة، ترجمة :أحمد الندوي، ط:01، د: الصحوة – القاهرة 1414 - هـ 1994 – م، ص (105).

2 محمد مجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ط:01، د: النفائس، بيروت،1397هـ-1977م، ص (318).

3 وحيد الدين خان، واقعنا ومستقبلنا، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، ط:01، د: الصحوة – القاهرة، 1405هـ - 1984م، ص (10).

4 حلمي قاعود، مقال: وحيد الدين خان ذكاء داعية وجدل سياسي، مجلة: المجتمع مجلة المسلمين في أنحاء العالم، 07 جويلية 2021 م، 12:30 م.

5 مقال: مولانا وحيد الدين خان.. فارس الدعوة الهندي الذي سحق أفاعي الإلحاد، تقارير: الجزيرة الوثائقية، 03 ماي 2021.

وكتبها قراءة مستمرة ساد الأسلوب الجديد طريقتي في الكتابة))[1]، ومنه بدأ يقدم حصيلة فكره بعد دراسات عميقة، وفي البدء انتظم في سلك لجنة التآلف التابعة للجماعة الإسلامية بالهند وعمل سنوات معدودة معها، ثم أمضى ثلاث سنوات مكبًا على التأليف في المجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء " بلكناؤ "، ثم شغل رئيس تحرير الجمعية الأسبوعية في " دلهي " 1967م لمدة سبع سنوات حتى أغلقت المجلة من قبل السلطات، وفي أكتوبر سنة 1976م أصدر لأول مرة ومستقلا عن كل الهيئات مجلة الرسالة، ودأبت هذه المجلة الشهرية على الصدور حتى الآن ونالت حظا كبيرا من النجاح والقبول[2].

1 وحيد الدين خان، واقعنا ومستقبلنا، ص (10).

2 محمود رأفت، مقال: وحيد الدين خان.. علامة الهند في العصر الحديث، تقارير: نون بوست، 18 جوان 2017.

المطلب الثاني: منهجه العلمي

كان وحيد الدين خان من أبزر العلماء في شبه القارة الهندية، فقد عمل طيلة حياته في علم والبحث فأثار ضجة كبيرة في كثير من المجالات متمثلة في التجديد، ومجالات الدعوية، ومجالات إصلاحية، إضافة إلى دفاعه عن الدين، وإبطال كل ما قيل في الدين بأنه باطل وأننا لسنا بحاجة له، فأثارت ردوده ضجة وأخذت كتاباته ومقالاته صداً واسعًا، حيث كان وحيد الدين خان مستندا على منهج العلم التجريبي الذي كان الأفضل في الرد على العقليات الغربية ومع هذا فإنه يستدل بأهمية القرآن الكريم والسنة ويستعملهما كمصدرين أساسيين ولا غنى عنها البته، وهذا بذكر كل ما وجد في آيات قرآنية كونية لرد على العقول التي تأمن بالمناقشة العقلية فقط، فيقول وحيد الدين خان: ((إن النبي صلى الله عليه وسلم علمنا العقائد وما يتصل بها، وعلمنا أن الله واحد أحد، وأنه هناك جنة وجهنم بعد الموت، وأن الله سبحانه يوحي إلى أنبيائه بواسطة الملائكة وما إلى ذلك، وهي عقائد يلزم علينا أن نتبناها كما نص على ذلك القرآن والسنة))[1].

يقول الدكتور محمد عمارة: ((لقد وهب حياته كلها للدعوة الإسلامية، وتخصص في إقامة الأدلة العلمية على الإيمان الديني، فبلور علم كلام جديدا مناسبا لعصر العلم، خاليا من جدل الفرق الإسلامية القديمة، ومتجردا من محاكاة الفلسفة الإغريقية القديمة، ولقد أعانته ثقافته العلمية الواسعة على أن يقدم في هذا الميدان أعمالا فذة غير مسبوقة، وكانت باكورة أعماله الفكرية سنة 1950م كتابه "على باب قرن جديد"))[2]، بالإضافة إلى قول ما يقوله المثقفون بأنهم يرون أن كتب وحيد الدين خان عموما وكتابه "الإسلام يتحدى" خصوصا، كان له أكبر الأثر على الملايين الذين اطلعوا عليه، فهو نجح بأسلوب ساحر في أن يثبت وجود الله سبحانه وتعالى عبر قوانين الإحصاء والفلك والرياضيات والفيزياء والكيمياء[3].

1 وحيد الدين خان، الدين الكامل، ترجمة :ظفر الإسلام خان، ط:01، د: الصحوة – القاهرة،1413 هـ – 1992م، ص (104).

2 عبد الله العليان، مقال: وحيد الدين خان مفكر برؤية علمية ومنهجية، تقارير: عمان، 20 فيفري2017.

3 علاء الدين محمد فوتنزي، مقال: رحيل وحيد الدين خان، مجلة: الكلمة، العدد: 170، جوان 2021.

وبهذا نجد أن منهج وحيد الدين خان واستدلالاته العلمية بالمنهج التجريبي بالإضافة إلى بعض نظريات اللادنيين والملحدين كان لصالح الدين وإثبات وجود الله، وهذا ما سنراه في المبحث الثاني في ردود وحيد الدين خان على الملحدين.

المطلب الثالث: مؤلفاته

لوحيد الدين خان أكثر من مئة كتاب حيث كتب بثلاثة لغات وهي العربية والإنجليزية والأوردية ومنها التي ترجمة ومنها لم تترجم بعد، ويقول محمد عمارة في هذا: ((لوحيد الدين خان كتب بالإنجليزية والأوردية والهندية، وترجمت كتبه إلى العديد من اللغات، وترجم ابنه ظفر الإسلام خان إلى العربية قرابة 40 كتابا من كتبه، كما قام بطباعة الترجمة والتفسير للقرآن الكريم باللغات الإنجليزية والأوردية والهندية، وتوزيعها بسعر التكلفة))[1].

ومن مؤلفاته أذكر:- الإسلام يتحدى - الدين في مواجهة العلم - فلسطين والإنذار الإلهي - رسول السلام.. تعاليم النبي محمد - عقيدة السلام - حاضرنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام - قضية البعث الإسلامي - حكمة الدين - الإنسان القرآني - شرح مشكاة المصابيح - يوميات الهند وباكستان — الدين الكامل — خطأ في التفسير — سقوط الماركسية .

1 محمود رأفت، مقال: وحيد الدين خان.. علامة الهند في العصر الحديث.

المطلب الرابع: وفاته

وبعد ستة وتسعين عاما حافلة بالعمل والدعوة والجدل والفكر، غادر دنيانا وحيد الدين خان، الكاتب والمفكر والداعية الهندي المعروف، مساء يوم الأربعاء بتاريخ التاسع من شهر رمضان 1442هـ، الموافق للحادي والعشرين من أبريل 2021 م، بالعاصمة الهندية (نيودلهي) إثر تعرضه لإصابة بفيروس كورونا، تاركا لنا خلفه مكتبة علمية كبيرة مع مسيرة حافلة في مجال الدعوة الإسلامية مع مساهمات كبيرة من أجل السلام والوئام والإصلاحات في المجتمع[1].

1 حلمي قاعود، مقال: وحيد الدين خان ذكاء داعية وجدل سياسي.

المبحث الثالث: ردود وحيد الدين خان على الملحدين

المطلب الأول: ردود وحيد الدين خان على شبهات الماديين

المطلب الثاني: طرق الملحدين في الاستدلال على إنكار الدين

المطلب الثالث: عرض قضايا معارضي الدين ونقدها

المطلب الرابع: نقد وحيد الدين خان لأفكار برتراند رسل وألكسيس كاريل

تمهيد

عند البحث عن تاريخ النزعات الإلحادية نجد أنها قديمة وليست بوليدة العصر الراهن، حيث أخذت هذه النزعات تتطور إلى أن استمرت إلى الفلاسفة الغربيين الذين اصطبغت فلسفتهم بالفسلفة المادية الصرفة أمثال: هلفيوس – هولياخ – ماركس – برانتد راسل وغيرهم[1]، وكذلك بعض العلماء الطبيعيين أمثال: بوخنر – أرنست هكل – تشارلز داروِن وغيرهم من الذين اتخذوا العلم الطبيعي مستنداً لإلحادهم واعتبروا أن الطبيعة هي المصدر الوحيد للمعرفة دون سواها[2].

لقد هاجم أصحاب الفكر الإلحادي الدين ومعتقداته، فأنكروا وجود الإله الذي يدبر هذا الكون وأنه الخالق لكل شيء ومسيره، وأخذت هذه الأفكار تتضارب يمينا وشمالا بأننا لسنا بحاجة إلى الدين، فهاجموا الكنيسة واضربوا عليها كونها لم تأتي بفائدة لهم ولا حتى بالحلول لأبسط مشاكلهم.((فصيحة أصحاب المذاهب الفكرية ما كانت إلا نتيجة حتمية لذلك الركام المظلم، والظروف القاسية التي عاشتها أوروبا في عصور الظلم والظلام، والتي أفقدت الإنسان الغربي شعوره بإنسانيته، وجعلته آلة يتحكم فيها رجال الدين، الأمر الذي دفعه إلى رفض ما جاءت به الكنيسة كله، والتي قدمت له الدين بصورة هزلية هزيلة، عجزت عن حل أيسر مشكلات حياته، ووضعت العراقيل بينه وبين الاتصال بخالقه، وفي الوقت نفسه، لم تقدم له الفهم الذي يقنع عقله، ويرضي نفسه، ويغني روحه، عندها افترقت العقول، وتعددت الاتجاهات، وتباينت الأفكار))[3].

1 ناصر محمد عبد اللطيف المهدي، المقياس الاستدلالي وأثره على الفكر الديني عند وحيد الدين خان، مجلة: الدراسات العربية، مصر: كلية دار العلوم – جامعة المنيا، ص (535).

2 المرجع نفسه والصفحة.

3 سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود، قضية العناية والمصادفة في الفكر الغربي – دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ط: 01، م: العبيكان – الرياض – 1995م، ص (14).

فأخذت هذه الأفكار تتضارب مع الدين((وبدأت الشبهات والأهواء والمذاهب الفكرية الملحدة تأخذ بعدًا شاسعًا، في النفوس العطشى لما يملأ فراغها الروحي؛ لأنها قدمت البديل سواء أكان هذا البديل حقًّا أم باطلا))[1].

وبهذا نجد أن دعوى الماديين يستندون بدعواهم الباطلة المنحرفة على ثلاث شبهات متمثلة في[2]:

الشبهة الأولى : إدعاؤهم أزلية الكون وصدوره عن المادة بدون حاجة إلى خالق.

الشبهة الثانية : قولهم أنه لا يوجد خالق يدبر ويدير الكون، وإنما الكون خلق بالصدفة المحضة وليس من الله.

الشبهة الثالثة : قولهم أن الحياة تعمل بصورة ميكانيكية، وأن جميع وقائع الكون تحدث بسبب علل مادية دون تدخل خارجي، وأن الكون كله مربوط في سلسلة العلة والمعلول، ومما ساعد الفلاسفة الماديين في نبذ الدين أيضًا،اعتمادهم على ما اكتشفته عقولهم من نظريات علمية، وأن الطبيعة بما فيها من عناصر كيميائية وفيزيائية كفيلة بأن تعمل دون اللجوء الى الإله.

ناقش وحيد الدين خان هذه الشبهات وسلط الضوء على هذه الأفكار والدعوى ورد عليهم بمنهج العلمي قوي مبينًا ضعفها وبطلانها، مستندا على علوم الحديثة، وجاء بردود قوية منصفة للدين. وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث "ردود وحيد الدين خان على الملحدين".

1 المرجع نفسه والصفحة.

2 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ترجمة: ظفر الإسلام خان، ط: 01، د: النفائس – بيروت – 1401هـ – 1981م، ص (121 – 122).

المطلب الأول: ردود وحيد الدين خان على شبهات الماديين

وتمثلت ردود وحيد الدين خان في الرد على شبهات الماديين في كالتالي:

الفرع الأول: الكون أزلي أم مادة؟

يقول الملاحدة بأن الكون قديم وأن وجوده أزلي، وهذا ما يأمنون به، فادعوا أنه نشأ من عناصر، إلا أنهم اختلفوا في تحديدها، حيث قالوا بأن العناصر التي يتكون منها الكون ما بين الماء والهواء والنار والتراب، واستمروا بهذه الفكرة حتى العصر الحديث، إلا أن تطور التجارب العلمية أبطلت هذا القول فأثبت العلم أن المادة ليست بأزلية وأن الكون له بداية.

وهنا يذكر وحيد الدين خان " قانون الثاني للحرارة الديناميكية " ليبطل القول بأن هذا الكون بأزلي فيقول: ((لقد كان القول بأزلية الكون له حسنه ورواؤه حتى القرن التاسع عشر، ولكننا اليوم وبعد الكشف عن " قانون الثاني للحرارة الديناميكية " في علم الفيزياء نجد أن هذا الاستدلال فقد كل أساس كان يقوم عليه))[1].

وقوله أيضا: ((وهذا القانون الذي نسميه " قانون الطاقة المتاحة " أو " ضابط التغير " يثبت أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزليا، فهو يصف لنا أن الحرارة تنتقل دائما من " الوجود الحراري " إلى " عدم حراري "، والعكس غير ممكن وهو أن تنتقل دائما هذه الحرارة من " وجود حراري قليل " أو " وجود حراري عدم " إلى " وجود حراري أكثر "؛ فإن ضابط التغير هو تناسب بين "الطاقة المتاحة " و" الطاقة الغير متاحة "))[2].

إذن هذا مفاده أن المادة إذا ضغطت سخنت وارتفعت درجة تعادلها الحراري، وكلما ازداد عدد الانكماشات العظيمة للكون ازدادت حرارته ودرجة تعادله الحراري، وربما أن درجة حرارة الكون ودرجة تعادله الحراري محدوتان في الوقت الراهن، فلابد من أنه كانت له بداية[3] .

1 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ترجمة: ظفر الإسلام خان، ط: 01، د: النفائس – بيروت - 1974، ص (54).

2 المصدر نفسه، ص (74).

3 فرج الله عبد الباري، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، ط: 01، د: الآفاق العربية – مصر - 2004، ص (67-68).

إن مظاهر الكون المتمثلة في الشمس المشعة والنجوم المتوهجة والأرض الغنية بالحياة فكل هذا دليل على أصل الكون وأساسه، ويدل على أن الكون له لحظة زمنية بدأ فيها[1].

وهذا ما يقرره وحيد الدين خان فيقول: ((إن شواهد الطبيعية أيضا تشهد أن الكون لم يكن أزليا، وأنه له عمر وهذا يتعارض مع إنكار موجود))[2].

إن قانون الفيزياء هذا يثبت لنا أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزليا؛ إذ هو يفيد تناقص عمل الكون يوما بعد يوم، ولابد من وقت تتساوى فيه حرارة جميع الموجودات، وحينئذ لا تبقى أيه طاقة مفيدة للحياة والعمل، وتنتهي العمليات الكيميائية والطبيعية وبذلك تنتهي الحياة[3].

أما في علم الفلك فيرد وحيد الدين خان على القائلين بأزلية هذا الكون فيقول:((عام 1913 كشف العالم الفلكي الامريكي " فستوملفن سلفر " في مرصد " لوفيل " خلال بحثه، كشف أن ثمة مجرات تندفع إلى الإتجاه الخارج بسرعة فائقة، ثم كشف العالمان " ادون هبل " و " ملتون هوماسون " بعد مشاهدة من منظار يصل لمئة بوصة، أن سائر المجرات تسير بسرعة إلى إتجاه الخارج... وقد جمع عالم الفلك الهولندي " ويليام دي ستار " شواهد في تأكيد هذه النظرية، وفي عام 1965 كشف " ارنوبترياز " و " وربرت ويلسون " عن بعض الاشعة الناتجة عن الإنفجار الكون البدائي[4].

إذن فكل الشواهد الطبيعية تثبت أن الكون لم يكن موجودًا منذ الأزل وأن له عمرا محدودا، وهذا ما يقرره علم الفلك، فنجد أن الكون يتسع بالتسلسل الدائم، وأن كل مجاميع النجوم والأجرام والأجسام الفلكية تتباعد بسرعة مدهشة بعضها عن بعض، ويمكن أن نفسر هذه الحالة تفسيرا جيدًا إذا نحن سلمنا بوقت للبدء، كانت فيه كل الأجزاء التركيبية مركزة ومجتمعة بعضها مع بعض، ثم بدأت الحركة والحرارة، ويقدر العلماء أن هذا الكون قد وجد نتيجة " لإنفجار "

1 نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة: الدمرداش عبد المجيد سرحان، د.ط، د: القلم – بيروت – د.ت، ص (12).

2 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (56).

3 المرجع السابق، ص (08).

4 وحيد الدين خان، قضية البعث الإسلامي، ترجمة: محسن عثمان الندوي، ط: 01، د: الصحوة – بيروت – 1984م، ص (106).

فوق العادة وقع منذ 5000،000،000،000 سنة فالإيمان بهذا الكشف العلمي، وهو أن للكون عمرا محددا يتعارض مع إنكار موجده، ومثل من يؤمن بحدوث الكون مع إنكاره لوجود خالقه، كمثل من يزعم أن " تاج محل " قام بنفسه من غير بنائين ومهندسين، مع تسليمه بأنه بني في القرن السابع عشر الميلادي، ولم يكن موجودا منذ الأزل))[1].

وبهذا استطاع وحيد الدين خان نقض ما قال به الماديون بأن الكون ذو وجود أزلي بالحقائق والمكتشفات العلمية، بالرغم أن الدين ونصوص الوحي نفت القول بأن الكون أزلي وهذا ما ذكر في القرآن الكريم فإستطاع وحيد الدين خان بهذا الرد إثبات صفة الخلق لله تعالى، إضافة لإبطال ما يؤمن به الماديون وإدعاءاتهم بأن الكون أزلي وليس هنالك بخالق له، فردود وحيد الدين خان عليهم كانت بأسلوب علمي وحقائق علمية لا يستطيعون إنكارها أو إبطالها.

الفرع الثاني: الصدفة

يقول وحيد الدين خان: ((إن أبعد الأمور عن القياس وأعظمها استحالة هو أن نؤمن بأن الكون وقطيعته الرياضية، قد جاءت نتيجة " صدفة "))[2].

إلا أن ما يؤمن به الماديون هو أن هذا الكون خلق بالصدفة وهذا لينكروا وجود الخالق فقالوا بأن هذا الكون الفسيح جاء بحدوث بالصدفة لا غير، فيقول هكسل تأييدا لهذا:" لو جلست ستة من القرود على آلات كاتبة، وظلت تضرب على حروفها لملايين السنين، فلا تستبعد أن تجد في بعض الأوراق الأخيرة التي كتبتها قصيدة من قصائد شكسبير، فذلك كان الكون الموجود الآن نتيجة لعمليات عمياء ضلت تدور في المادة لبلايين السنين "[3].

---

1 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (56).

2 المصدر نفسه، ص '81).

3 المصدر نفسه، ص (84).

كذلك قول برتراند رسل: ((إن ليس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير، إن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده ليست إلا نتيجة لإجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة))[1]، كذلك يقول أحد العلماء الأمريكيين: ((إن نظرية الصدفة ليست إفتراضا، وإنما هي نظرية رياضية علميا، وهي تطلق على الأمور التي لا تتوفر في بحثها معلومات قطعية، وهي تتضمن قوانين صارمة للتمييز بين الباطل والحق، والتدقيق في إمكان وقوع حادث من نوع معين وللوصول إلى نتيجة هي معرفة مدى إمكان وقوع ذلك الحادث عن طريق المصادفة))[2].

يرد وحيد الدين خان على هذه النظرية: ((لو افترضنا أن المادة أوجدت نفسها في الكون، وافترضنا أيضا أن تجمعها وتفاعلها كان من تلقاء نفسها ففي تلك الحال أيضا لن نظفر بتفسير الكونن فإن " الصدفة " أخرى تحول دون طريقنا... فلسوء حظنا: أن الرياضيات التي تعطينا نكتة " الصدفة " الثمينة، هي نفسها التي تنفي أي إمكان رياضي في وجود الكون الحالي، بفعل قانون الصدفة))[3].

يقول أيضا: ((لقد استطاع العلم الكشف عن عمر الكون وضخامة حجمه، والعمر والحجم اللذان كشف عنهما العلم الحديث غير كافيين، في أي حال من الأحوال، لتسويغ إيجاد هذا الكون عن قانون الصدفة الرياضي))[4].

يقدم أيضا وحيد الدين خان أمثلة عن هذا القانون وليشرح ما يعنيه جيدا فيقول: ((لو تناولت عشرة دراهم وكتبت عليهم من 01 إلى 10 ثم رميتها في جيبك وخلطتها جيدا، ثم حاولت أن تخرجها من الواحد إلى العشرة بالترتيب العددي، بحيث تلقي كل درهم في جيبك بعد تناوله مرة أخرى ... فإمكان أن تتناول الدرهم المكتوب عليه في المحاولة الأولى هو واحد على عشرة، وإمكان أن تتناول الدرهمين (1،2) بالترتيب، واحد في المئة، وإمكان أن تخرج

1 نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ص (57).

2 المرجع نفسه، ص (58).

3 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (86).

4 المصدر نفسه والصفحة.

الدراهم (1،2،3،4) واحد في العشرة آلف، حتى إن الإمكان في أن تنجح في تناول الدراهم من 01 إلى 10 بالترتيب واحد في العشرة بلايين من المحاولات!!))[1].

فالذي يقوله وحيد الدين خان أنه بمجرد إخراج دراهم بالترتيب من 01 إلى 10 نحتاج على البلايين من المحاولات وهنا يشير إلى طول المدة التي استغرقها الكون لينشأ، وهذا الذي يطرحه في تسائله فيقول: ((لنتأمل الآن هذا الكون، فلو كان كل هذا بالصدفة والإتفاق فكم من الزمان استغرق تكوينه؟))[2].

يقدم وحيد الدين خان مثالا على البروتينات المركب الأساسي للخلايا الحية فيقول: ((إن البروتينات تعتبر من المركبات الأساسية في جميع الخلايا الحية، حيث تتكون من خمسة عناصر، هي: الكربون، والهيدروجين، والنتروجين، والأكسجين، والكبريت ...ويشمل الجزيء البروتيني الواحد (40) ألف من ذرات هذه العناصر !! وفي الكون أكثر من مائة عنصر كيماوي، كلها منتشرة في أرجائه، فأية نسبة في تركيب هذه العناصر، يمكن أن تكون في صالح قانون الصدفة ؟))[3].

ولقد قام العا لم الرياضي السويسري تشارلز يوجين بحساب هذه العوامل جميعا فوجد أن فرضية لا تهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جزئ بروتيني واحد إلا بنسبة واحد إلى الرقم عشرة مضروبا في نفسه 160 مرة وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات وينبغي أن تكون كمية المادة التي تستلزم لحدوث التفاعل هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزيء واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات، ويتطلب تكوين هذا الجزيء على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بالملايين لا تحصى من السنوات وقدرت بأنها عشرة مضروبة في نفسها 234 من السنين.[4]

---

1 وحيد اليد خان، الإسلام يتحدى، ص (86).

2 المصدر نفسه والصفحة.

3 المصدر نفسه، ص (88).

4 نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ص (15).

إذن كم يحتاج خلق الإنسان؟ وكم يحتاج خلق الحيوان؟ إذا كانت هذه الأرقام من أجل إنتاج خلية حية واحدة، من العجيب أن ينسب الكون إلى المصادفة ولا ينسبه إلى الله بالرغم الإمكان الرياضي في توفر العلل اللازمة للخلق عن طريق الصدفة في نسبها الصحيحة هو ما يقرب من لا شيء[1].

وهذا ما يقرره وحيد الدين خان فيقول: ((ليس من الممكن أن يطلق العلماء على هذا النظام الرائع في الطبيعة عبارة " لصدفة الدورية "، وإنما هو " القانون الدوري " وليس من الممكن أن نتنكر لما تطلبه هذه الضوابط والنظم من وجود إله ومهندس...؛ فإن عدم الإيمان العلم الحديث بالإله، إنكار في الواقع لكشوفه كنتيجة حتمية!))[2].

وبهذه الأمثلة استطاع وحيد الدين خان الرد على القائلين بالصدفة في نشئة الكون بردود مستندة عن تجارب وأقاويل علمية، وهكذا قام وحيد الدين خان بتقديم براهين وأدلة عقلية منطقية في إثبات وجود الله وإزاحة الشك على القائلين بعكس هذا القول.

الفرع الثالث: التفسير الميكانيكي للكون

عند قول الماديين بأن هذا الكون وجد بالصدفة وجب إجابتهم على السؤال من الذي يحرك هذا الكون العظيم؟، وهذا ما يقرره وحيد الدين خان في التساؤل عن كيف وجد الكون ومن الذي يدبره فيقول: ((كيف جاء الكون إلى الوجود؟ ثم يأتي السؤال التالي: من يدير الكون، من يحرك هذا المصنع العظيم بهذا النظام المدهش؟))[3].

فقال الماديون إن الكون وجد بالمصادفة وهذا ما عرضناه في الفرع السابق، أما الجزء الثاني في من الذي يدير الكون؟ فقالوا بالتفسير الميكانيكي.

---

1 فرج الله عبد الباري، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، ص (95 – 96).

2 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (80).

3 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ص (47).

يشرح وحيد الدين خان التفسير الميكانيكي فيقول: ((إن التفسير الميكانيكي يعجز هنا عن إقرار أن سببا " واحدا " خلق الكون وأن هذا السبب نفسه يقوم بتدبير شؤونه في نفس الوقت، إن هذا التفسير يقتضي وجود إلهين، فمن ناحية يقدم لنا هذا التفسير نكتة " قانون المصادفة " لشرح الحركة الأولى التي وقعت في المادة الراكدة، ولكن هذا التفسير من ناحية أخرى يعجز عن تقديم تفسير مقنع لتسلسل الحركة بواسطة تلك الصدفة نفسها التي وقعت " صدفة " للمرة الأولى لذلك وجب البحث عن إله آخر لشرح هذا الجزء الأخير من التفسير الميكانيكي))[1].

فقالوا أن هذا الإله هو " مبدأ التعليل " ومعناه وقوع الحركة الأولى التي وقعت في المادة الراكدة، فأوجدوا سلسلة العلة والمعلول التي تحدث بها جميع الأشياء فيرد وحيد الدين خان على هذا القول بهذا الشرح فيقول: ((ويعني هذا أن الكون يعمل وفق تفسير ميكانيكي لا يخرج عنه أبدا، بمعنى أنه عبارة عن سلسلة لا متناهية من العلة والمعلول، لدرجة أن بعض الماديين ذهبوا إلى القول بأن الأسلوب الذي بدأ به تاريخ الكون قد حدد مسبقا، وبصورة قطعية كل وقائع المستقبل على نحو آلي، فحين تحددت للمرة الأولى صورة الحركة الأولية لم يعد في وسع الطبيعة إلا أن تسلك طريقة واحدة للوصول الى هدفها النهائي))[2].

أخذ المفكرون " مبدأ التعليل " وأقروه كقانون أساسي للطبيعة وهذا ما حدث في القرن السابع عشر، ومن ثم بدأت الحركة العلمية التي كانت تريد إثبات أن هذا الكون ماهو إلا مكينة واحدة وهذا ما حدث في القرن التاسع عشر، فأخذوا هذا القانون كبديلًا عن الإله، ومن ثم أخذوها وآمنوا بها كمسلمات في مبادئهم فبذلوا جهودا لصنع ميكانيكية للطبيعة، وهذا ما أعلنه هيلم هولتز في قوله المعروف((إن الهدف النهائي لجميع العلوم الطبيعية هو أن تنقل نفسها إلى الميكانيكا !))[3].

---

1 المصدر نفسه، ص (48).

2 المصدر نفسه والصفحة.

3 المصدر السابق، ص (49).

إلا أنهم أخفقوا في هذا فلا يمكن تفسير الظواهر الكونية على هذا المبدأ، إلا أنهم إعتقدوا أنه يمكن شرح الكون بالمصطلحات الميكانيكية، فظنوا أنه يمكن إثبات أن الكون مكينة كاملة تدور آليا[1]، مع هذا ومع تطور العلم لازالوا يظنون أن هذا الكون قد نشأ من خلية التي يتركب منها جسم الإنسان فادعوا أن بداية هذا الكون كانت معها غير أن الخلية الأولى حية والخلية الثانية بميته[2].

يرد وحيد الدين خان على التفسير الميكانيكي: ((نحن جميعا نشاهد المغناطيس وهو يشد نحوه الحديد، وقد أقام العلماء نظريات كثيرة لشرح هذه الظاهرة، ولكن أحدهم كتب يعلق على هذه النظريات قائلًا: إننا لا نعرف لماذا يشد المغناطيس الحديد نحوه ربما لأن الله أصدر إلى المغناطيس أمرا بذلك!! والأمر لا ينتهي عند الراديوم والمغناطيس بل يتعداه إلى الأشياء التي أشير إليها في الماضي على أنها السبب في حدوث واقعة معينة، فإن التحليل العميق قد دل على أن ذلك لم يكن إلا دراسة سطحية للوقائع، فالحقيقة أننا نجهل تماما سبب حتمية حدوث شيء ما على منوال معين، حتى أننا لا نعرف لماذا ننام حين نستلقي على السرير في الليل!!))[3].

إضافة إلى هذا لقد قامت التجارب العلمية بإبطال نظرية التفسير الميكانيكي، كونه عاجزًا على أن يمد الإنسان بالحقيقة اليقينية وهذا ما يقوله وحيد الدين خان: ((ولكن نشوة هؤلاء المفكرين لم تدم طويلا لأن القرن العشرين كان فاتحة لكثير من الحقائق الجديدة في دنيا العلم الحديث، والتي كادت أن تبطل تماما التفسير الميكانيكي للكون، وعلى سبيل المثال فإن الراديوم عنصر مشع، وإلكتروناته تتحول إلى حطام تلقائيا بعمل الطبيعة، وقد أجرى العلماء تجارب لا حصر لها لكى يصلوا إلى سبب إشعاع الراديوم، ولكن كل التجارب انتهت إلى الإخفاق، ونحن نجهل حتى اليوم سبب تحطيم إلكترون ما وخروجه عن نظامه النووي في الراديوم))[4].

1 المصدر نفسه والصفحة.

2 المصدر نفسه والصفحة.

3 المصدر نفسه، ص (50).

4 المصدر السابق، ص (43).

وقوله أيضا: ((وكل تفسير ميكانيكي أدق لمظاهر الكون سيجعل من المحال القول بأن الإنسان يتمتع بالخيار الكامل في هذه الحياة، فلذا كانوا يتساءلون :كيف يمكن استثناء الحياة الإنسانية من الخضوع لقانون التعليل الذي تخضع له الطبيعة كلها؟))[1]، وهنا يبطل وحيد الدين خان قال به الملحدون بأن الكون يعمل بالتفسير الميكانيكي فالذي يقرره أنه لو أن الكون كان يعمل بالقانون الميكانيكي لكانت حرية الإنسان تعمل بهذا القانون، إلا أن حرية الإنسان على عكس هذا؛ لأن الإنسان مريد ومختار وذو حرية وإرادة فهو غير منساق لقانون التعليل.

وبهذا يبين وحيد الدين خان عجز الماديين بالاعتراف بهذا القانون بأنه قانون مطلق وصحيح وهذا بقوله: ((والآن لقد عاد الباحثون إلى النقطة التي بدأوا منها مسيرهم إلى أن نظام العالم لا يخضع لقانون العلة والمعلول الناتج عن الصدفة المحضة، وإنما هناك يد تدير شؤون العالم بالإرادة))[2].

واستنادا على التجارب العلمية والإكتشافات الحديثة استطاع وحيد الدين خان بمنهج علمي الرد على جميع أقاويل الماديين وشبهاتهم ومناقشتهم فيها، بأسلوب علمي حيث لم يستطيعوا حتى الآن إثبات أقاويلهم وإدعاءاتهم الإلحادية التي تهاجم الدين.

---

1 المصدر نفسه، ص (44).

2 المصدر نفسه والصفحة.

المطلب الثاني: طرق الملحدين في الاستدلال على إنكار الدين

إن المعايير الاستدلالية التي يعتمد عليها الملحدون في إنكار الدين كالتالي:

أولا: أن يكون الأمر المراد مشاهدته أو تجربته في متناول أيدينا مباشرة:

ومعنى هذا وجوب رؤية ومشاهدة التجربة لإمداد الإنسان بالمعرفة، يقول وحيد الدين خان في هذا: ((إن الماء يحتوي على كائنات حية فيتعجب بعضهم من هذا القول، ولكن إذا وضع المنظار المكبر على قطرة الماء فسيؤكد أن عددا كبيرا من هذه الكائنات الحية موجودة فعلا في الماء))[1].

ثانيا: ألا تكون الدعوى قابلة كليا للمشاهدة بل يمكن مشاهدة بعض من أجزائها:

ومعنى هذا المقياس أنه في بعض الأحياء لا نستطيع الاستدلال بمشاهدة الصورة كاملة للتجربة وهذا لعدم تمكننا من مشاهدتها مشاهدة كاملة لذلك نكتفي بالمشاهدة الجزئية فقط، ومثال هذا يقول وحيد الدين خان:((إن دعوى الأرض الكروية لا يمكن أن يشاهدها الإنسان في صورتها الكاملة، إلا أنه يستطيع أن يشاهد أجزاء مختلفة تؤكد حقيقة الأرض الكروية، وذلك كأن تطير عاليا ثم تصور الأرض بكاميرا مزودة بالمنظار المكبر، فإن الأرض ستبدو لك كروية في الصورة تمام كما يبدو القمر والواضح أن ذلك ليس إلا جزءا من كرويتها، وليس هو الصورة الكاملة لها))[2].

ثالثا: الاستدلال والاستنباط:

وهو مشاهد التجربة في بعض من جوانبها فقط والتي تؤكد على وجود حقيقة ما، بالرغم من عدم مشاهدة هذه الحقيقة بكامل جوانبها، ويقدم وحيد الدين خان مثال ويسقطه على الإلكترون فيقول:((الإلكترون الذي لا يخضع للمشاهدة نظرًا لتناهي وجوده في الصغر، بحيث لا يمكن لمنظار ما مشاهدته ولا يمكن لميزان ما وزنه، ولكن بالرغم من ذلك يعتقد العلماء بأن الإليكترون

---

1 وحيد الدين الخان، الدين في مواجهة العلم، ص (10).

2 المصدر نفسه والصفحة.

حقيقة علمية، فما السر في ذلك؟ والإجابة هي أن الإلكترون مع أنه لا يمكن رؤيته، إلا أن له آثار نشاهدها في صورة تجارب قابلة للتكرار والإعادة، ولا يمكن تفسير تلك التجارب إلا بأن نسلم بأن هنالك نظاما إلكترونيا، فالإلكترون في ذاته فرض، إلا أنه يستند إلى تجربة غير مباشرة، وذلك يسلم العلم بوجوده))[1].

رابعا: القرينة الجائزة:

ومعناه أن المشاهدات والتجارب وإن لم تكن مرتبطة بالقضية المطروحة بالمعنى العلمي التكنيكي للبحث إلا أنه إذا كانت هناك طريقة جائزة لتأييد تلك القضية وذلك في حالة عدم وجود نظرية أقوى لتفسير تلك المشاهدات؛ فإن الاستدلال بالقرينة الجائزة على القضية المطروحة سيكون مقبولا وسليما[2].

وبهذا نجد أن هذا الاستدلال مقبول لدى العقل الحديث وأي ادعاء تتوفر فيه هذه الشروط يصبح نظرية علمية مقبولة، وهذا لما يستخدمه الماديون لإنكار الدين، إلا أن وحيد الدين خان يقول: ((إن هذا المقياس اعتبروه صالحا لرفض الدين، وهو نفسه أكبر دليل على حقيقة الدين، فالخطأ لا يكمن في هذا المقياس، وإنما في كيفية تطبيقه؛ لأنه في حالة تطبيقه بالأسلوب الصحيح ستظهر النتيجة عكسية تماما))[3].

وحسب ما يذكره وحيد الدين خان فإن هذا الاستدلال يعتبر ذو حدين كونه يستخدمه الملحدون في إنكار الدين وفي نفس الوقت يعتبر أكبر حقيقة على وجوده، إلا أن الملحدون يتغاضون على هذه الحقيقة ويستعملون ما يخدمهم من أفكار وبالرغم من معرفتهم بهذه الحقائق إلا أنهم ينكرونها فيستمرون في نكرانهم بالرغم من وجود جميع الحقائق والدلائل على حقيقته وعدم بطلانه.

---

1 المصدر السابق، ص (11 – 12).

2 المصدر نفسه، ص (13).

3 المصدر نفسه، ص (15 – 16).

المطلب الثالث: عرض قضايا معارضي الدين ونقدها

إن الغريزة البشرية تؤول بنا دائما للبحث عن حقائق الكون وأسراره، إلا أن هذه الغريزة أدت بالكثير من الباحثين إلى الهاوية بالأفكار التي جاؤوا بها عن الإله والدين، وهو ما أصاب الملاحدة حيث أنكروا الدين وقرروا أنه لا أساس له، فيدعي معارضو الدين أن التطور الذي بلغ به الإنسان أعلى مستوى الإنسانية، وهو نفي للدين من تلقاء نفسه[1]، لذلك وجب إعادة تصحيح وتحقيق أفكارهم والحقائق التي وصلوا إليها، إلا أنه لا يمكن دعوتهم إلى الإسلام في هذا العصر والاستدلال على العقائد الإسلامية من دون إبطال دعوة معارضي الدين وحججهم وإثبات حقيقة الإيمان وأحقية الدين الإسلامي[2].

وتمثلت قضايا معارضي الدين على ثلاثة أسس وهي: الأساس الأول البيولوجي، الأساس الثاني علم النفس واللاشعور، الأساس الثالث التاريخ أي التاريخ الديني.

الفرع الأول: البيولوجيا وقانون الجاذبية

هو ما يسمى اليوم بقانون نيوتن " قانون الجاذبية "، حيث تعرض هذه فكرة أن الكون مرتبط بقوانين ثابتة تتحرك في نطاقها الأجرام السماوية، ثم جاء آخرون من علماء وأعطوا هذه الفكرة مجالا علميا واسع، فقيل: أن كل ما يحدث في الكون من الأرض إلى السماء خاضع لقانون معلوم وسموه " قانون الطبيعة "[3].

ثم قالوا إن الإله كان هو المحرك الأول للكون ثم قطع صلته به، ثم جاء هيوم ونفى وجود الإله فقال:" لقد رأينا الساعات وهي تصنع في المصانع، ولكننا لم نرى الكون وهو يصنع، فكيف نسلم بأن له صانعا؟ "[4].

1 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (11).

2 صالح نعمان، مقال: تجديد في علم التوحيد عند وحيد الدين خان، مجلة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، فيفري 2004، ص (80).

3 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (13).

4 المصدر نفسه والصفحة.

أهم ما يوجه إلى هذا الأساس من نقض هو الاختلاف الهائل بين ما يجيب عليه العلم من الأسئلة، وما يجيب به الدين فيتضح قصور العلم في تعليله الظواهر[1]، وهنا يبرز القول " بأن الطبيعة حقيقة من حقائق الكون وليست تفسيرا له ، والذي اكتشفوه ما هو إلا هيكل لظاهر الكون[2]، فالعلم الحديث يفصل ما يحدث، وليس بتفسير لهذا الواقع فكل مضمون العلم هو الإجابة عن السؤال ما هذا؟ ولا توجد إلينا أي إجابة لسؤال لماذا؟، وهذا معناه أن الطبيعة ليست لا تفسر شيئا من الكون وإنما هي بحاجة إلى تفسير[3].

يقدم وحيد الدين خان مثال فيقول: ((الكتكوت يعيش أيامه الأولى داخل قشرة البيضة القوية، ويخرج منها بعد ما تنكسر مضغة لحم، كان الإنسان القديم يؤمن بأن الله أخرجه، ولكنا شاهدنا اليوم بالمنظار أنه في اليوم الحادي والعشرين يظهر قرن صغير على منقار الكتكوت، ويستعمله في تكسير البيضة لينطلق خارجا منها، ثم يزول هذا القرن بعد بضعة أيام من خروجه من البيضة، هذه المشاهدة كما يزعم المعارضون أبطلت الفطرة القديمة القائلة: بأن الإله يخرج الكتكوت من البيضة، إذ قد راينا يقينا أن قانونا لواحد وعشرين يوما يحدث هذه العملية، والحقيقة أن المشاهدة الجديدة لا تدلنا إلا على حلقات جديدة للحادث، ولا تكشف عن سببه الحقيقي، فقد تغير الوضع الآن فأصبح السؤال لا عن تكسر البيضة، بل عن "القرن"؟))[4].

فهنا السؤال الذي يطرح هو ما هو سبب وجود القرن؟ وما العلة من وجود القرن؟ وما العلة التي كانت على معرفة بأن الكتكوت بحاجة لهذا القرن لخروجه من البيضة؟ فمشاهدتنا للمنظار ليست إجابة على سؤالنا، لكنها تفسيرا له.

يقول البروفسور سيسيل بايس هامان: ((كانت العملية مدهشة في صيرورة الغذاء جزءا من البدن تنسب من قبل إلى الإله، فأصبحت اليوم بالمشاهدة الجديدة تفاعلا كيماويا، هل أبطل

---

1 مجموعة من المؤلفين، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، ط: 01، د: المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة – 1996م، ص (323).

2 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (19).

3 المصدر نفسه، ص (21).

4 المصدر السابق، ص (20).

هذا وجود الإله؟ فما القوة التي أخضعت العناصر الكيماوية لتصبح تفاعلا مفيدا؟ إن الغذاء بعد دخوله في الجسم الإنساني يمر بمراحل كثيرة خلال نظام ذاتين ومن المستحيل أن يتحقق وجود هذا النظام المدهش باتفاق محضن فقد صار حتما علينا بعد هذه المشاهدات أن نؤمن بأن الله يعمل بقوانينه العظمى التي خلق بها الحياة "[1].

ويقدم وحيد الدين خان مثالا أخر يستند به فيقول: ((فلو أنك سألت طبيبا ما السبب وراء احمرار الدم؟ قال لك: لأن في الدم خلايا حمراء.

ولكن لماذا هذه الخلايا حمراء؟

أجابك :في هذه الخلايا مادة تسمى الهميوجلوبين وهي مادة تحدث لها الحمرة حين تختلط بالأكسجين في القلب.

قلت له هذا جميل، ولكن من أين تأتي هذا الخلايا التي تحمل الهميوجلوبين؟

قال الطبيب: إنها تصنع في كبدك.

قلت له :عجيب !! ولكن كيف ترتبط هذه الأشياء الكثيرة من الدم والخلايا والكبد وغيرها بعضها ببعض، ارتباطا كليا وتسير نحو أداء واجبها المطلوب بهذه الدقة الفائقة؟

قال لك :هذا ما نسميه بقانون الطبيعة؟

ولكن ما المراد بقانون الطبيعة هذا، يا سيدي الطبيب؟

المراد بهذا القانون هو الحركة الداخلية العمياء للقوى الطبيعية والكيماوية.

ولكن لماذا تهدف هذه القوى دائما إلى نتيجة معلومة؟ وكيف تنظم نشاطها، حتى تطير الطيور في الهواء ويعش السمك في الماء، ويوجد إنسان في الدنيا، بجميع ما لديه من الإمكانات والكفاءات العجيبة المثيرة؟

---

1 المصدر نفسه والصفحة.

أجابه الطبيب :لا تسألني عن هذا فإن علمي لا يتكلم إلا عن :ما يحدث، وليس له أن يجيب لماذا يحدث))[1].

وهنا يثبت قول العالم الأمريكي سيبيل الذي استند عليه وحيد الدين خان: ((بأن الطبيعة لا تفسر شيئا من الكون بل هي بحاجة إلى تفسير))[2].

وبهذا فإن ما يقرر وحيد الدين خان بأن علينا البحث عن العلة الأولى للحادث هو بصريح، فعند البحث عن هذه العلة الأولى سنجد مردها واحد وهو الإله، بهذا نعي أن الإنسان مهما بلغ من علم ومعرفة إلا أنه يبقى بحاجة إلا الدين لإكمال تفسيره ومعرفة الأشياء، وهذا لا يكمن إلا الموجد الأول وهو الإله.

الفرع الثاني: اللاشعور في علم النفس

صاحب هذه الفكرة هو فرويد حيث نسب فكرة الإله إلى اللاشعور الإنساني.

عند دراستنا لعلم النفس نجد أن العقل الإنساني مركب من جزئين هما: " الشعور " وهو مركز الأفكار التي تفطر على قلوبنا في الظروف العادية، و" اللاشعور " هو مخزن الأفكار التي مرت بنا ونسيناها إلا أنها تظهر في الأحوال الغير عادية كالجنون والهيستيريا[3].

وما يقره فرويد هو أن اللاشعور يقبل الأفكار الطفولية والتي تؤدي إلى أعمال غير عقلية وهذا ما يحدث للعقائد الدينية فيقول:" إن فكرة الجحيم والجنة ترجع إلى صدى الأماني التي تنشأ لدى الإنسان إبان طفولته، ولكن لم تسنح له الفرصة لتحقيقها، فتبقى دفينة في اللاشعور، ثم يفرض اللاشعور بدوره حياة أخرى يتيسر له فيها تحصيل ما كان يتمناه شأن الرجل الذي قد لا يظفر بما يحب في الواقع فيحصله في المنام "[4].

---

1 المصدر السابق، ص (22).

2 المصدر نفسه، ص (21).

3 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (13).

4 المصدر نفسه، ص (13 – 14).

يرد وحيد الدين خان على قول بأن اللاشعور ما هو إلا الأفكار الطفولية والمكبوتات ذاتية يخزنها العقل حتى إن شاهدها مرة واحدة حيث أنها تظهر في أوقات غياب العقل أي في نوبات الهيستيريا والجنون، فيستحيل أن العقل يخزن أفكار لم يشاهدها من قبل ولم يعلمها أبدا، وهذا ما جاء على لسان الانبياء حيث تشمل الحقائق الأبدية التي لم تخطر في بال أحد من الناس في أي زمان، فلو كان اللاشعور هو مخزن هذه المعلومات، فمن أين يأتي بها هؤلاء الذين يتكلمون عن أشياء لا طريق لهم إلى العلم بها؟[1].

فالدين الذي جاء به الأنبياء والكلام النبوي جاء بكثير من المعلومات المعاصرة الطبيعية، الفلك، علم الحياة، علم الإنسان، علم النفس، التاريخ، الحضارة، السياسة، الاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى، فكل هذه العلوم مصدرها الشعور، ولا يمكن أن يكون مصدرها اللاشعور، من هنا نجد أن الكلام النبوي بريء من العيوب والشكوك التي جاء بها فرويد بقوله إن الأنبياء وأحاديثهم ما هيا إلا هيستيريا لاشعورية نتيجة صدمة حدثت في طفولتهم، لا يمكن أن تتوافق مع العلوم والأقاويل التي جاء بها الأنبياء من علوم متنوعة وظواهر حادثة في زمننا هذا.

وهذا ما كشف عنه العلم الحديث وأذكر مثال على هذا وهو ما اكتشفه العلم الحديث من نقص الأكسجين في طبقات الجو كلما صعدنا لأعلى يشعر الإنسان بضيق في صدره وصعوبة في التنفس[2] ولقد ذكر الله تعالى هذا القول في القرآن الكريم ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام:125]، وكذلك ما اكتشفه العلم من عدم إمكانية غلط الماء العذب مع الماء المالح حيث اثبت العلم استحالة اختلاط ماء البحر بماء النهر، وإلا كان مِلحًا أجاجًا، وذلك بفضل خاصية الانتشار الغشائي (الأسموزي) التي تدفع جزيئات الماء العَذب إلى الانتشار داخل الماء المالح، وليس العكس، عبر السطح الفاصل بينهما (الحاجز أو البرزخ)، وفي هذا الصدد أيضًا تجدر الإشارة إلى معجزة بقاء ماء البحار والمحيطات دون تجمُّد؛ إذ يطفو الثلج المتجمد فوقها ليحفظ

1 المصدر نفسه، ص (25).

2 محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ط:03، د: إحسان – مصر – 2003، ص (130).

بقية الماء من التجمد، ويحفظ حياة الأسماك والأحياء البحرية، ولتستمر الملاحة فيه، ويرجع ذلك لخاصية وهَبها الله الماء دون سائر المواد الأخرى؛ أن كثافته تقل (لا تزيد كغيره) بالتجمد (كثافة الثلج أقل من كثافة الماء السائل)[1] وهذا ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان:53] والكثير والعديد من الظواهر التي أتى بها القرآن واكتشفها العلم الحديث الآن.

وبهذا فكل ما قاله الرسول ﷺ وأتى به ليس بجهالة، وإنما هو وحي من الله ومن هنا نقول إن نظرية فرويد بالقول إن أقوال الأنبياء ما هي إلا نتاج لاشعوري وما هيا إلا هيستيريا ما هو إلا باطل وهذا دليل نجد في كل ما قاله وذكر الرسول ﷺ في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فنظرية فرويد في اللاشعور هيا باطلة ولا أساس لها، وبهذا استطاع وحيد الدين خان بطلان هذه النظرية التي يستند بها الماديين في إنكار الدين.

الفرع الثالث: تفسير الماديين للتاريخ

يقول الماديون إن القضايا الدينية وجدت لأسباب تاريخية أحاطت بالإنسان فلم يكن في استطاعته أن يفلت من السيول والأعاصير والطوفانات والزلازل والأمراض، فأوجد قوى فرضية يستغيثها لتنقذه من البلايا النازلة، وهكذا ظهرت الحاجة إلى شيء يجتمع الناس حوله ولا يتفرقون، فاستغل اسم (الإله) الذي تفوق قوته قوة الإنسان ويهرع الجميع إلى رضاه[2].

وهذا معناه أن الدين الإلهي ما هو إلا نتاج للظواهر الطبيعية التي تعرض لها الإنسان القديم حيث كان يستنجد بالقوة الإلهية لكي تنقضه من كل ما يصيبه من مصائب ضعف أمامها، فالماديون الآن يرون أن القوة التي سماها الإنسان بالإله وقدسها ورآها الوحيدة التي تنقذه من

---

1 نبيل عبد السلام هارون، كشاف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، ط: 01، م: ابن سينا – القاهرة – 1991، ص (64).

2 وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص (14).

العوامل الطبيعية[1]، ما هي إلا تعامل خاص بين الإنسان وبيئته وهذا ما قاله هكسلي:" الدين الإلهي هو نتيجة تعامل خاص بين الإنسان وبيئته "[2].

بالإضافة إلى هذا ترى الشيوعية أن الدين " خدعة تاريخية " سببه عوامل اقتصادية لأن الشيوعية تنظر إلى التاريخ في ضوء الاقتصاد، فترى أن العوامل التاريخية التي خلقت الدين هي نظام البورجوازي الاستعماري القديم، وهذا النظام يلقى اليوم حتفه فلندع الدين أيضا يذهب معه[3].

فوجدت الكثير من الأقاويل التي قالت بهذا ومنها قول الفيلسوف الشيوعي انجلز:" إن كل القيم الأخلاقية هي في تحليلها الأخير خلق الظروف الاقتصادية "[4]، فالغاية من الدين والأسس الأخلاقية هي حماية البورجوازية على حساب الفقراء، إذن فإن سبب وضع الدين هو المطامع البرجوازيين لحماية حقوقهم ما هو إلا خدعة لمصالحهم فقط.

وهذا ما قرره لينين في الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعي في أكتوبر سنة 1920م:" إننا لا نؤمن بالإله، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبورجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإله إلا استغلالا ومحافظة على مصالحهم، إننا ننكر بشدة جميع الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الإنسان والتي لا تتفق مع أفكارنا الطبقية، ونؤكد أن كل هذا مكر وخداع وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال لصالح الاستعمار والإقطاع ونعلن أن نظامنا لا يتبع إلا ثمرة النضال البروليتاري، فمبدأ جميع نظامنا الأخلاقية هو الحفاظ على الجهود البروليتارية "[5].

1 غازي عناية، إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله، د.ط، د: الكتب العلمية – بيروت – 1997، ص (35).
2 المصدر السابق، ص (15).
3 المصدر السابق، ص (16).
4 المصدر نفسه والصفحة.
5 المصدر نفسه والصفحة.

وبهذا يزعم معارضو الدين من العلماء أن الدين ما هو إلا خدعة تاريخية وهذا ما قاله أستاذ طب الأعضاء الأمريكي:" لقد أثبت العلم أن الدين كان أقسى وأسوأ خدعة في التاريخ "[1].

إلا أن وحيد الدين خان يرد على من يقول بالتاريخ، ويستدلون به بأن خطأهم هو أنهم لا يدرسون الدين من الوجه الصحيح، حيث يبدو لهم بشيء غريب[2].

وإن هرع الإنسان وترضعه للإله ما هو إلا تأكيد من أن هنالك قوة تفوق قوة وقدرة الإنسان وهذا سبب وجود مصطلح الإله منذ قدم الإنسان، حيث أن الجميع يهرع لنيل تبريكاته ورضاه.

كذلك يقرر وحيد الدين خان أنه عند عودتنا لفكرة الماركسية نجد أنها تنفي بشدة إرادة الإنسان حيث تحيل الأحداث بتأثير عوامل الزمن الاقتصادية، وهذا معناه أن الإنسان منعدم الحرية والشخصية، حيث لا يمكن أن يهرع إلى أي مكان سوى أن ينطلق في نهج حياته الاقتصادية؛ إذن كيف تمكن كارل ماركس صاحب هذه الفكرة أن يفكر ضد العوامل الاقتصادية الرائجة في عصره، بقول آخر لو صح أن الدين وليد عصر مخصوص فكيف لم تكن الماركسية وليدة النظام الاقتصادي لعصرها؟ ... فإذا لم نسغ هذا الوضع في فكرة الماركسية كيف نسيغه على الدين؟ فيقرر وحيد الدين خان أن هذه ما هي إلا عبث لا يحمل أي دليل علمي أو عقلي[3].

وهذا ما نراه في التجربة الشيوعية الروسية عندما سادت الماركسية في فترة ترأس جوزيف ستالين فيها حيث تغيرت الأحوال المادية للبلاد تغيرت تماما، حيث أصبحت الأموال تقسم بالتساوي على الشعب، وعند وفاته أقر القادة الروس أن الفساد والظلم كانا رائجين في فترة حكمه، فالماركسية تستغل الشعب مثل ما يستغله الحكام في البلاد الاستعمارية.

---

1 المصدر نفسه، ص (17).

2 المصدر السابق، ص (27).

3 المصدر نفسه، ص (30).

وبهذا نرى أن معارضي الدين وفكرة الدين عندهم ما هي إلا من وحي العقل وأنها ما هي إلا فكرة اجتماعية استغلالية حيث أن دين عجز بتقديم المتطلبات الاجتماعية والحضارية.

إلا أن وحيد الدين خان قام بإبطال أسس قضايا معارضي الدين بجميع النظريات التي كان لها الأثر السيء على المجتمعات الغربية، وأن هذه الأفكار التي صاغوها لإنكار الدين وإبيان إلحادهم بدلائل وبراهين لإنكار لإله والنبوة والوحي، ما هي إلا نظرتهم جزئية ناقصة متعصبة العدوانية للدين والإله.

المطلب الرابع: نقد وحيد الدين خان لأفكار برتراند رسل وألكسيس كاريل

الفرع الأول: برتراند رسل

لقد أمضى برتراند رسل حياته كلها باحثا دارسا، إلا أنه لم يهتد إلى تكوين فلسفة متكاملة التي كان يصبو بلوغها، فظل مصرا لهوى نفسه مستمرا في المتاهة، فكان شأنه كشأن من يحضر في جوانب الصخرة الصماء ليجد فيها عين ماء تروي ظمأه وهذه الصخرة منقطعة عن الأرض من كل جوانبها فهي لا تتصل بأي عرق من عروق الماء[1].

ونظرا لحاله التي وقع بها رسل التائه عن الحقيقة جعل ألان وود يقول عليه:" برتراند رسل فيلسوف بدون فلسفة "[2].

أجمع وحيد الدين خان على دراسة جميع أعمال برتراند رسل فاستطاع بقراءتها أن يكتشف إلى ما آلت إليه نهاية الأفكار التي آل عليها.

حيث يذكر وحيد الدين خان أن رسل استعان بأربعة علوم للوصول لهذه الأفكار وهي: الفيزياء، علم الحياة، علم النفس والمنطق الرياضي ، وبعد هذه الدراسة انتهى به الأمر في مذهب التشكيك (في الوجود) مستحيل نفسيا[3]، ومع ذلك فإن الإنسان عاجز عن أن يحيط إلا بأقل قدر من المعرفة، فيقول برتراند رسل على الفلسفة:" تدَّعي الفلسفة منذ القدم ادعاءات كبيرة ، ولكن حصيلتها أقل بكثير بالنسبة إلى العلوم الأخرى "[4].

وما اعترف به رسل بعد دراسة طويلة ذكره القرآن بتعبير بسيط في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن ٱلْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء:17].

---

1 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ط: 05، د: القلم – دمشق – 1995، ص (207).

2 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ص (29).

3 المصدر نفسه والصفحة.

4 المصدر نفسه والصفحة.

فيتضمن هذا البيان القرآني أن الإنسان لم يؤتَ من الوسائل العلمية التي يمكن أن تعرِّفه بالحقيقة إلا قدرا محدودا جدا ، بيد أن الحقائق في الوجود كثيرة جداً ، ومن المتعذر على الوسائل المحدودة أن تدرك من الوجود الواسع إلا على مقدارها ، وكل زيادة على مقدارها دون مستند خارجي عنها يعتبر تكهناً ، وضرباً من الظن الاحتمالي الضعيف ، وهذا الظن لا يغني من الحق شيئاً، فعجز الإنسان عن الوصول إلى معارف واسعة من حقائق الكون الباطنة يرجع إلى أن وسائله العلمية لا تستطيع أن تشاهد إلا ظواهر تأخذ منها علماً وصفياً للسطوح الظاهرة ، أما الحقائق الباطنة فلا سبيل إليها إلا عن طريق التفسير الاستدلالي أو الاستنتاجي ، وهذا التفسير الاستنتاجي لا يستطيع أن يحدد ماهية الحقيقة ، إنما قد يستطيع أن يشير إليها إلى بعض صفاتها وخصائصها[1].

يقول برتراند رسل: ((إن تصورنا العملي للكون للكون لا تدعمه حواسنا التجريبية ، بل هو عالم مستنبط كلياً)) ويبلغ الأمر به إلى أن يقول :((إن أفكار الناس لا توجد إلا في مخيلاتهم فحسب" أي : إن التجربة لا تستطيع أن تثبت مطابقة هذه الأفكار للواقع))[2].

إضافة إلى قوله إنه أعطى التجربة أكبر أهمية، لذلك يجب أن تخضع التجريبية كفلسفة لتحديات هامة، هذا ما يقوله حتى في النظريات والقوانين العلمية، إلا أنه ومع ذلك فإنه يختار لنفسه مذهب الإلحاد، ويعتمد على افتراضات لا يمكن إخضاعها للتجربة بحال من الأحوال، وذلك بالنسبة إلى نشأة الكون والحياة، ويرجح الداروينية مع أنها وجهة نظره فكرة استنباطية لا تدعمها التجربة، ولا تزيد على أنها فكرة في مخيلات أصحابها، فهو اعتمد على قول إنسان يرى أن ما يقوله في هذا المجال لا وجود له إلا في عالم التخيلات الإنسانية فحسب[3].

1 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ص (208).

2 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ص (30).

3 المرجع السابق، ص (209).

إضافة إلى هذا قوله: ((لقد وجدت أن معظم الفلاسفة قد أخطأوا في فهم الشيء الذي يمكن استنباطه بالتجربة فحسب ، والشيء الذي لا يمكن استنباطه بالتجربة))[1].

وقوله أيضا: ((لسوء حظنا لم تعد الطبيعة النظرية تحدثنا اليوم بالثقة الرائعة نفسها التي كانت تحدثنا بها في القرن السابع عشر، لقد كانت لأعمال (نيوتن) أربعة تخيلات أساسية: المكان والزمان والمادة والقوة، وقد أصبحت هذه العناصر نسياً منسياً في علم الطبيعة الحديث. فقد كان الزمان والمكان من الأشياء الجامدة والمستقلة عند (نيوتن) والآن قد تم استبدالهما بما يسمى "المكان – الزمان" والذي لا يعتبر جوهرياً أساسياً، وإنما هو نظام للروابط، وأصبحت (المادة) شكلاً لسلسلة الوقائع، وأصبحت (القوة) الآن (الطاقة) والطاقة نفسها شيء لا يمكن فصله عن المادة الباقية، والسبب كان هو الشكل الفلسفي لما كان يسميه علماء الطبيعة بالقوة، وقد أصبح هذا التصور قديماً، إن لم أقل: إنه قد مات فعلاً، إلا أن هذه الفكرة لم تعد قوية كما كانت من قبل))[2].

وهذا معناه أن برتراند رسل يرى أن التفسيرات التي يفسر بها العلماء الماديون ظواهر الطبيعة تفسيرات لا تمثل الحقيقة الواقعة تمثيلاً يوثق به، حيث أن هذه التفسيرات تخضع للتغير وفق اختلاف حسب النظرات التي يراها الباحثون.

ويقول أيضا: ((إنه قد توصل بعد دراسات استنفدت كل عمره إلى أن الاستنباط الذي لا يمكن إيضاحه يعتبر أيضاً مقبولاً وجائزاً، وعند رفض هذا النوع من الاستنباط سوف يصاب النظام الكامل للعلوم والحياة الإنسانية بالشلل))[3].

1 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ص (30).
2 المصدر نفسه، ص (31 – 32).
3 المصدر نفسه، ص (32).

ويقول أيضا: ((إن العلوم تشمل كلا العالمين: الحقيقي والعالم المتخيل وجوده. وكلما تقدم العلم ازداد فيه عنصر الاعتقاد، فبعض الأشياء في العلوم حقائق مشاهدة، ولكن الأشياء العليا تجريدات علمية يتم استنباطها بناءً على المشاهدة. والحقيقة أنه لا يمكن رفض مذهب الشك الكلي إطلاقا، إلا أنه مع ذلك يصعب قبول التشكيك الكلي في نفس الوقت))[1].

ويقول أيضا: ((إنه لا يمكن الادعاء بالقطعية (في النظريات أو الآراء) على النحو الذي سار عليه الفلاسفة المتسرعون بكثرة وبدون جدوى))[2].

ومن هذه الأقوال نلاحظ أن فلسفة رسل تعتمد على الاعتراف بأن العلوم متى تجاوزت منطقة المدركات الحسية فإنها لا تملك معارف يقينية، ولكن مع ذلك لابد من قبول هذه المعارف التي يتوصل إليها بالاستنباط وإن لم تكن يقينية، لئلا تتعطل الحياة العلمية وتقف عن الإنجاز؛ إذ لا سبيل إلى اليقين فيها[3].

فنجد أن مذهبه الفلسفي الذي يعترف بالعلوم والمدركات الحسية، كونه أنه من الذين لا يقبلون إلا ما يدرك بالحس المباشر أو غير المباشر، وإنما هو يجعل ما يقبله من تفسيرات علمية مقبولا بصفة ترجيحية، لضرورة العجز عن الوصول إلى اليقين[4].

هنا تظهر عقدة الهوى والتعصب ضد الدين عند (رسل) وعند سائر الملحدين، فنتساءل ما الذي صده عن الأيمان بالإله؟، فنجد أن التعصب الذي لا تدعمه أدلة مرجحة لقضية الإلحاد، بل ليس للإلحاد في الحقيقة أي دليل غير مجرد سفسطات وتخيلات تقوم في رؤوس أصحابها فقط، إن التفسير البديل لقضية الإيمان بالخلق الرباني إنما هو فرضية الارتقاء وأزلية المادة ، أما أزلية المادة فقضية مرفوضة علمياً ، وأما الارتقاء فيعبر عنه السير "آرثر كيث" من علماء هذا العصر بقوله:

---

1 المصدر السابق والصفحة.

2 المصدر نفسه، ص (34).

3 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ص (215).

4 المصدر السابق، ص (33).

((الارتقاء غير ثابت، ولا يمكن إثباته، ونحن نؤمن بهذه النظرية لأن البديل الوحيد هو(الإيمان) بالخلق المباشر، وهو أمر لا يمكن حتى التفكير فيه))[1].

وإذا تساءلنا لماذا لا يمكن التفكير فيه؟ كان الجواب الوحيد: لأنه لا يسمح له هواه بأن يعترف بالله الخالق، وبأن يخضع له بعد ذلك خضوع العبادة والطاعة، فتمرده وتمرد نظرائه تمرد المستكبرين المعاندين، لا ضلال الجاهلين الذين لم تكشف لهم أضواء المعرفة طريق الحق[2].

فعند مناقشة وحيد الدين خان لأفكار برتراند رسل نجد أنه تخبط كثيرا في الكثير من الفلسفات المتناقضة فكان من الصعب على الدارسين فهم فلسفاته وما توحى إليه، إلا أن وحيد الدين خان استطاع فهم ما عجز عليه الآخرون من الدارسين فهمه مع الذي عجز عليه رسل فهمه بنفسه، وهذا بفضل غزارة ثقافته وعمق تفكيره وكفاءته في هذه الدراسات الإلحادية والرد على أصابها.

الفرع الثاني: ألكسيس كاريل في كتابه الإنسان ذلك المجهول

عند ذكر اسم ألكسيس كاريل أول شيء يخطر على الذهن هو كتابه المشهور" الإنسان ذلك المجهول " الذي أحدث ضجة كبيرة على المستوى العالمي عند الباحثين والفلاسفة، حيث نادى بمذهب الإنسانية ليدفع الناس عن الكنيسة والدين المسيحي مثله كمثل الفلاسفة والملحدين الآخرين إلا أن وحيد الدين خان يذكر أنهم على غير اتفاق فيما بينهم من أفكار فيقول: ((إن الذين يفكرون على هذا النحو ليسوا جميعا على اتفاق فيما بينهم حول الجزئيات في مسألة المعرفة، ولكن القاسم المشترك بينهم أنهم لا يعترفون بالبحث عن الهداية عن طريق الوحي السماوي، بل يذهبون إلى أن الهداية مثل العلوم الإنسانية الأخرى يمكن البحث عنها والوصول إليها بالجهود الإنسانية، أو على قول اللورد مارلي: إن الواجب الآخر العظيم للعلم هو أن يخلق دينا للبشرية.))[3].

---

1 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ص (38).

2 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ص (219).

3 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ص (94).

يناقش وحيد الدين خان أفكار ألكسيس كاريل لبذله جهدا علميا كبيرا لإنشاء هذا الدين الجديد المتمثل في دين الإنسانية بتألفيه لهذا الكتاب الإنسان ذلك المجهول، يلخص وحيد الدين خان أفكار هذا الكتاب بقوله: ((إن العلم الذي غير صورة الدنيا المادية ها هو يعطي الطاقة للإنسان كي يغير نفسه أيضا "، وهذا لاعتقادهم أن الدين ليس حقيقة تعرف بالوحي والإلهام أنما هو فن عقلي لنقل مقعد الله إلى الإنسان ولهذا أسموه بـ " الدين الإنسانية " أو" مذهب الإنسانية "))[1].

يقول كاريل: ((يجب علينا أن نحطم الحدود التي أقيمت بين مختلف جوانب ذاتنا وبين خصائص الأشياء الحقيقية " وقوله أيضا:" للوصول على الطريق الصحيحة يجب علينا أن نتجه إلى الأفكار التي وجدت في عصر النهضة... يجب أن يستعيد الدماغ مكانه داخل المادة وألا نفصل الروح عن الجسم في المستقبل، وفي الوقت نفسه يجب أن نهتم بالعواطف اهتمامنا بقانون الحرارة الحركية))[2].

فالذي يدعو إليه كاريل هو اكتساب المزيد من المعرفة العميقة عن ذواتنا فهي التي تؤثر على طريقنا وحياتنا إضافة إلى قوله أنه يجب على كل فرد ا، يتعلم كل العلوم و أن يكون ذو علم بها جميعا وهذا بقوله: ((نحن نسمع كل سنة أن العلماء قد أحرزوا نجاحا باهرا في ميادين تكاثر النسل والتوالد والإحصاء والأخلاق والعادات والتشريح والكيماء والطبيعة والنفس والصحة العمومية والتربية والاجتماع والاقتصاد وما في ذلك، ولكن نتائج هذا النجاح الذي نسمع عنه تعتبر في حقيقتها غير هامة بصورة كبيرة بالنسبة للحياة وأهم سبب لهذا الإخفاق هو أن هذه الذخيرة العظيمة من المعلومات مختزنة في مختلف الأدمغة والكتب، ولم يتمكن فرد واحد بعد من استيعابها)) [3].

1 المصدر نفسه، ص (95).

2 ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، د.ط، د: الآفاق – مصر – د.ت، ص (42).

3 المرجع نفسه، ص '(293).

قوله أيضا: ((ولكي نتمكن من تحقيق الاستفادة الحقة من هذه العلوم فإن من الواجب علينا أن نعمل على جمع هذه الذخيرة في دماغ واحد فرد واحد وحينئذ فقك سنتمكن من الاستفادة الصيحة من هذه العلوم))[1].

يقرر وحيد الدين خان أنه كيف يمكن أن يكتسب كل فرد هذه العلوم فهذا شيء غير ممكن فيقول: ((هل من الممكن لفرد واحد استيعاب كل هذه العلوم؟ هل يمكن لفرد واحد أن يبرز في علوم التشريح والفسيولوجي والكيمياء الحياتية وما بعد الطبيعة والطب... ثم يكون علما بكل العلوم الأخرى بصورة عميقة؟ إن هذا بالطبع غير ممكن ومع ذلك فإذا نجحنا في أن نجعل فردا واحد يستوعب هذه العلوم بعد دراسة مستمرة لهذه لمدة خمس وعشرين سنة مثلا، فإن مائة عالم من هذا الطراز سيكون كأنهم بعد بلوغ سن الخميس القيام بقيادة مؤثرة في الحياة الإنسانية وحركة الحضارة))[2].

وبهذا يبين وحيد الدين خان أنه من المستحيل أن تجمع كل هذه العلوم في عقل الفرد الواحد، فحتى الفترة العمرية التي يقضيها الفرد في حياته كيف تكفيه حتى بأخذ الامتياز في فرع علمي واحد، فمن غير الممكن أن يحدث هذا كون العمر محدود بحدود الشيخوخة والموت[3].

يقرر ألكسيس أيضا أنه يمكن أن نعالج الأمور اللاأخلاقية والجرائم وكل ما هو بسوي كما نعالج الأمراض بالمستشفيات وهذا بقوله: ((نحن نعرف أن الغباء واللاأخلاقية والجريمة ليست وراثية بصفة عامة، ونحن نستطيع معالجة هذه العيوب كما نعالج الأمراض))[4].

فيرد وحيد الدين خان على هذه الفكرة أنها محض هراء، فكيف للأمور السلوكية والأخلاقية أن تعالج في المستشفيات كما تعالج الأمراض، فالذي يراه ويقرره وحيد الدين خان أنه من المستحيل معالجة العقليات الإجرامية إلا بالسيطرة على إرادة الإنسان وهذا بقوله: ((أنه من

---

1 المرجع نفسه، ص (294).

2 وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ص (100).

3 المصدر نفسه، ص (105).

4 ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ص (42).

المستحيل قطعيا أن نعالج المجرمين اللاأخلاقيين في المستشفيات كما نعالج المرضى الجسمانيين، ذلك لأن الجريمة حادثة وقعت بالإرادة والتعمد، وأما المرض فهو حادثة مادية غير متعمدة... إن الإرادة الإنسانية لا يمكن تقويمها بهذه الأساليب الاصطناعية، ولا سبيل إلى ذلك إلا باستعادة العقيدة الدينية فتقوى الله وحساب الضمير وخوف الآخرة هي العوامل التي يمكنها تجنب الإنسان اقتراف الذنوب التي نسميها الجرائم الأخلاقية))[1].

إن نقد وحيد الدين خان لأفكار ألكسيس كاريل جاءت كرد فعل كون أن كتابه " الإنسان ذلك المجهول " أحدث ضجة كبيرة إضافة إلى أن الكثيرين احتضنوا بأفكاره والمذهب الذي جاء به، حيث قام وحيد الدين خان بإبطال هذه الأفكار ونقدها فبين عدم استوائها مع الواقع المعاش، وما الأفكار التي جاء بها ما هي إلا ضرب من السذاجة كون أن الفكرة المركزة لدى الماديين هي نقد الدين والإتيان بكل ما هو معارض له، إلا أن وحيد الدين خان تصدى لهذه الأفكار بردود علمية تبين عدم صحة ما ذهبوا إليه من أفكار ونتائج.

1 المصدر السابق، ص (108).

الخاتمـــــــــــــــــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه أجمعين.

بناءا على ما تم عرضه، حول إشكالية " الردود المعاصرة على الإلحاد – وحيد الدين خان أنموذجا – "، فإنني لا أدعي الإحاطة، والكمال وحسبي أنني بذلت فيه قصارى جهدي.

وبهذا قد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي كالتالي:

– أهم النتائج:

- إن السبب الرئيسي لانتشار الإلحاد في أوروبا هو الاضطهاد التي تعرض له الشعب من طرف الكنيسة، وهذا ما جعل رجال العلم يتصدون لها ويتهجمون على الدين المسيحي.
- اعتماد وحيد الدين خان على منهج علمي عقلي، إلا أن هذا لا يعني أنه ينفي القرآن الكريم والسنة، فهو يستند عليهما أيضا لإقناع العقلية الغربية بالإسلام.
- إن المنهج الذي اتبعه وحيد الدين خان الذي تصدى به للملحدين هو العلم التجريبي، فهذا يعتبر من أفضل المناهج لإقناع العقول الغربية، وهو ما رأيناه في كتابيه اللذان يعتبران من أفضل الكتب في الرد على الملحدين " الإسلام يتحدى " و " الدين في مواجهة العلم " واللذان لقي صدى واسع على المستوى العالمي، لما فيهما من أسلوب إقناعي تثقيفي للجميع.
- تبين من خلال ردود وحيد الدين خان على الملحدين والماديين من خلال نظرياتهم المادية والجدلية، أنها نظريات متهافتة وأنها لا قيمه لها من الوجهة العلمية الفكرية والمنطقية.

- **أهم التوصيات:**

- أوصي بالدراسة والتركيز في البحث على منهج وأفكار وحيد الدين خان الذي استعمله في كتاباته. اعادة التطرق لقضية اشرت اليها فقط على افكار وحيد الدين خان في القضايا الفكرية الأخرى نظرا لما يتسم به منهجه بالدقة العلمية والموضوعية والمنطقية
- إقامة ندوات وملتقيات لدراسة أفكار وحيد الدين خان في ميادين أخرى غير ميدان الإلحاد.
- كما أوصي الباحثين في تخصص العقيدة الإسلامية أن يهتموا بالمنهج التجريبي في تقرير وإيصال عقيدة السلف الصالح من خلاله إلى العالم اجمع، وخاصة أولئك الملحدين المنكرين الذين لا يؤمنون إلا بالمشاهدات والتجارب العلمية، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر

1- وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الإسلام خان، ط:1، د: النفائس – بيروت – 1974.

2- وحيد الدين خان، الدين الكامل، ترجمة: ظفر الإسلام خان، ط: 01، د: الصحوة – القاهرة – 1992.

3- وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ترجمة ظفر الإسلام خان، ط: 01، د: النفائس – بيروت – 1981.

4- وحيد الدين خان، الدين والشريعة، ترجمة: أحمد الندوي، ط:01، د: الصحوة – القاهرة – 1994.

5- وحيد الدين خان، قضية البعث الإسلامي، ترجمة: محسن عثمان الندوي، ط:01، د: الصحوة – القاهرة – 1984.

6- وحيد الدين خان، واقعنا ومستقبلنا، ترجمة: سمير عبد الحميد ابراهيم، ط: 01، د: الصحوة – القاهرة – 1984.

ثانيا: قائمة المراجع

أ- قائمة الكتب:

1- ابن المنظور، لسان العرب، ج03، ط: 01، د: المعارف – القاهرة – د.ت.

2- ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، د.ط، د: الآفاق – مصر – د.ت.

3- حلمي القمص يعقوب، رحلة إلى قلب الإلحاد، ج01، د.ط، كنيسة القديس مارقص – الإسكندرية – د.ت.

4- رأفت شوقي، الإلحاد نشأته وتطوره، ط: 01، د: الكتاب الحديث – القاهرة – د.ت.

5- سارة بنت عبد الحسن بن الجلوي آل سعود، قضية العناية والمصادفة في الفكر الغربي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ط: 01، م: العبيكان – الرياض – 1995.

6- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ط:05، د: القلم – دمشق – 1995.

7- عبد الرحمان بن صالح العجيري، مليشيا الإلحاد " مدخل جديد لفهم الإلحاد الجديد "، ط:02، د: التكوين – سوريا – 2014.

8- عمرو شريف، خرافة الإلحاد، ط: 01، م: الشروق الدولية – القاهرة – 2014.

9- غازي عناية، إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله، د.ط، د: الكتب العلمية – بيروت – 1997.

10- فرح الله عبد الباري، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، ط: 01، د: الآفاق العربية – مصر – 2004.

11- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ط: 03، د: الإحسان – مصر – 2003.

12- محمد مجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ط: 01، د: النفائس – بيروت – 1977.

13- مجموعة من المؤلفين، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، ط: 01، د: المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة – 1996.

14- نبيل عبد السلام هارون، كشاف الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة، ط: 01، م: ابن سينا – القاهرة – 1991.

15- نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة: الدمرواش عبد المجيد سرحان، د.ط، د: القلم – بيروت – د.ت.

ب- قائمة المقالات والمجلات:

1- حلمي قاعود، مق: وحيد الدين خان ذكاء داعية وجدل سياسي، مج: المجتمع مجلة المسلمين في أنحاء العالم، 07 جويلية 2021، 12.30م.

2- د.ك، مق: مولانا وحيد الدين خان ... فارس الدعوة الهندي الذي سحق أفاعي الإلحاد، تقارير: الوثائقية، 03 ماي 2021.

3- صالح نعمان، مق: التجديد في علم التوحيد عند وحيد الدين خان، مج: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، فيفري 2004.

4- عبد الله العليان، مق: وحيد الدين خان مفكر برؤية علمية ومنهجية، تقارير: عمان، 20 فيفري 2017.

5- علاء الدين محمد فونتزي، مق: رحيل وحيد الدين خان، مج: الكلمة، العدد: 170، جوان 2021.

6- عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مق: النقد الغربي للإلحاد عن هشاشة المفهوم وأوهام التطبيق، مج: الاستغراب، العدد07، 09 ماي 2017.

7- محمود رأفت، مق: وحيد الدين خان ... علامة الهند في العصر الحديث، تقارير: نون بوست، 18 جوان 2017.

8- ناصر محمد عبد اللطيف المهدي، المقياس الاستدلالي وأثره على الفكر الديني عند وحيد الدين خان، مج: الدراسات العربية – كلية دار العلوم – جامعة المنيا – مصر، ص (535).

ج- المواقع الإلكترونية:

1- www.maarifa.org، تقارير: تاريخ الإلحاد.

د- كتب غير مترجمة للعربية:

1- Smart: 2013' The Encyclopedai 'Atheism and Agnosticism.

فهـــــرس الموضوعـــــات